لطائف العلماء

محمد عبد الملك الزغبى

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِلِ فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له:

فيا عجبًا كيف يُعْصَى الإلهُ ... أو كيف يجحده الجاحد

وفى كُلِّ شَىْءٍ له آية ... تدلُّ على أنَّه الواحد !!

وأشهدأن محمداً عبده ورسوله - ﷺ -.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد: -

فهذا كتاب يجمع بين صفحات لطائف العلماء المتمثلة فى صور شتى، فبعضها نحوية، وبعضها فقهية، وبعضها فكرية.. إلخ.

وما جمعته إلاَّ إنطلاقاً من قول «عليٍّ» رضى الله عنه: «روحوا القلوب، واطلبوا لها طرف الحكمة فإنها تملُّ كما تملُّ الأبدان»، ومن قول أسامة بن زيد: «روحوا القلوب تعى الذكر»، ومن قول الزهرى: «هاتوا من ظرفكم، هاتوا من أشعاركم، أفيضوا فى بعض ما يخفف عليكم وتأنس به طباعكم، فإن الإذن مجاجة والقلب ذو تقلب»، ومن قول أبى الفرج الجوزى: «وما زال العلماء

والأفاضل يعجبهم الملح ويهشون لها، لأنها تجم النفس، وتريح القلب من كد الفكر».

هذا والله أسأل أن ينفع به. والحمد لله ربِّ العالمين.

محمد عبد الملك الزغبى

مؤلف برابطة العالم الإسلامى برقم (٤٩٣/ ب)

عضو العلاقات العربية برقم (١١٦٦)

دراسات عليا بالدراسات الإسلامية

لا تقم الصلاة فإني على غير وضوء

قال أبو الأسود الدؤلي لابنه: يا بني إن ابن عمك يريد أن يتزوج ويحب أن تكون أنت الخاطب فتحفظ خطبة، فبقي الغلام يومين وليلتين يدرس خطبة. فلما كان في اليوم الثالث قال أبوه: ما فعلت؟ قال: قد حفظتها قال: وما هي؟ قال اسمع: الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح فقال له أبوه: أمسك لا تقم الصلاة فإني على غير وضوء.

اللحن في اللغة

ولقي رجلٌ رجلاً من أهل الأدب وأراد أن يسأله عن أخيه وخاف أن يلحن في اللغة فقال: أخاك أخوك أخيك هاهنا؟ فقال الرجل: لا - لي. لوما هوهنا.

النحوي والكناس

وقع نحوي في كثيف فجاء كناس ليخرجه ونادى عليه ليعلم أهو حي أم لا؟ فقال النحوي: اطلب لي حبلاً دقيقاً وشدني شداً وثيقاً واجذبني جذباً رقيقا. فقال الكناس ثكلتني أمي إن أخرجتك منه.

وزار بعضهم نحوياً مريضاً فقال: ما الذي تشكوه؟ قال: حمى جاسية نارها حامية منها الأعضاء واهية والعظام بالية فقال له: لا شفاك الله بعافية ويا ليتها كانت القاضية.

سبق الشقي ملك الموت

كان لبعضهم ولد نحوي يتقعر في كلامه فمرض أبوه مرضاً شديداً أشرف فيه على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له: ندعو لك أخانا فلانا النحوي؟ قال: لا إن جاءني قتلني، فقالوا: نوصيه أن لا يتكلم فلما دخل عليه قال: يا أبت والله ما أشغلني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس فأهرس وأعدس واستبزج وسكبج وطهبج وأفرج ودجج وأبصل وأمضر ولوذج وافلوذج. فصاح أبوه: غمضوني فقد سبق الشقي ملك الموت إلى قبض روحي.

النحوى وولده

قال رجل نحوى لابنه: إذا أردت أن تتكلم بشيء فأعرضه على عقلك وفكر فيه بجهدك حتى تقومه ثم أخرج الكلمة مقومة. فبينما هما جالسان فى الشتاء والنار مشتعلة وقعت شرارة فى جبته وهو غافل عنها والابن يراه فسكت ساعة يفكر ثم قال: يا أبت أريد أن أقول لك شيئاً أفتأذن لى فيه؟ قال أبوه: إن حقا فتكلم. قال: أراه حقاً. فقال: قل قال: إنى أرى شيئاً أحمر على جبتك قال: ما هو؟ قال: شرارة وقعت على جبتك فنظر أبوه إلى جبته وقد احترق منها جزء كبير فقال للابن: لماذا لم تعلمنى به سريعاً؟ قال: فكرت فيه كما أمرتنى ثم قومت الكلام وتكلمت به فنهره وقال له: لا تتكلم بالنحو أبداً؟

المريض والطبيب

دخل أبو علقمة النحوى على أعين الطبيب فقال: إنى أكلت من لحوم الجوازى وطسئت طسأة فأصابنى وجع بين الوابلة إلى دأية العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الشراسيف فهل عندك دواء؟ قال الطبيب: نعم. خذ خونقاً وسربقاً ودقرقاً فاغسله واشربه بماء فقال أبو علقمة: لا أدرى ما تقول. فقال الطبيب: ولا أنا دريت ما قلت.

النحوى وبائع الحمير

دخل أحد النحويين السوق ليشترى حماراً فقال للبائع: أريد حماراً لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر إن أقللت علفه صبر وإن أكثرت علفه شكر لا يدخل تحت البوادى ولا يزاحم بى السوارى إذا خلا فى الطريق تدفق وإذا أكثر الزحام ترفق فقال له البائع: بعد أن نظر إليه ساعة: دعنى إذا مسخ الله القاضى حماراً بعته لك.

أشعب والحديث

قيل لأشعب: قد صرت شيخاً كبيراً، وبلغت هذا المبلغ ولم تحفظ من الحديث شيئاً؟ فقال: بل والله ما سمع أحد من عكرمة مثل ما سمعت قالوا: حدثنا، قال: سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «**خلتان لا يجتمعان فى مسلم**» نسى عكرمة واحدة، ونسيت أنا الأخرى.

أخشى أن تدركه الخشية

كان رجل فى دار بأجرة، وكان خشب السقف قديمـاً بالياً فكان يتفرقع كثيراً، فلما جاء صاحب الدار يطالبه بالأجرة. قـال له: أصلح هذا السقف فإنه يتفرقع. قال: لا تخاف. ولا بأس علـيك فإنه يسبح الله. فقال الرجـل: أخشى أن تدركه الخشية فيسجد.

هارون الرشيد وأبو يوسف

قال هارون الرشـيد لأبى يوسف القاضـى: ما تقول فى الفالـوذج واللوزبيج أيهما طعمه أطيب وأحلى؟ فقال الـقاضى: يا أمير المؤمنين لا أقضى أو أحكم بين غائبين عنى، فأمر الـرشيد بإحضارهما فجعل أبو يوسـف يأكل من هذا لقمة ومن ذاك أخرى حتى أكل نـصفهما ثم قال: يـا أمير المؤمنين ما رأيت خـصمين أجدل منهما كلما أردت أن أحكم لأحدهما أدلى الآخر بحجته.

الحياة من بعدكم حرام

دخل أشعـب على جمـاعة وهم يأكلون وهـم غرباء لم يعـرفوه فقـال لهم: السلام عليكم معشر اللئام، فرفعوا إليه أبصارهم قائلين: لا والله كرام.

فثنى رجله فى الحال وجلس بينهم وهو يـقول: اللهم اجعلهم من الصادقين، واجعلنـى من الكاذبين ثم مد يـده فى القصعـة التى بين أيديهم وهو يـقول: ماذا تأكلون؟ فقالوا: نأكل سُماً. فحشـا فمه من الأكل، وهو يقول: الحياة من بعدكم حرام. فقالوا: أيهـا الرجل هل عرفت منا أحداً؟ فأشار أشـعب إلى الطعام وقال: عرفت هذا.

قومك كانوا أجهل من قومى

قالوا معاوية لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة!! فقال الرجـل لمعاوية: أجهل من قـومى قومك الذين قالوا حـين دعاهم رسول الله ﷺ إلى عبـادة الرحمن: **﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** ولم يقولوا: اللـهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه.

ذهبوا مع الذين لا يسألون

سأل مسكين أعرابياً أن يعطيه حاجة، فقال: ليس عندى ما أعطيه للغير فالذى عندى أنا أحق الناس به فقال السائل: أين الذين يؤثرون على أنفسهم؟ فقال الأعرابى: ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً.

لا تخبر أحدا

كان الحجاج بن يوسف الثقفى (الطاغية) يستحم بالخليج الفارسى فأشرف على الغرق. فأنقذه أحد المسلمين، وعندما حمله إلى البر، قال له الحجاج: اطلب ما تشاء فطلبك مجاب. فقال الرجل له: ومن أنت حتى تجيب لى أى طلب؟ قال: أنا الحجاج الثقفى قال له: طلبى الوحيد أننى سألتك بالله أن لا تخبر أحداً أننى أنقذتك.

أدرك أهلك

كان عمر بن الخطاب يكلم رجلا فقال له: ما اسمك؟ قال: جمرة، قال عمر: ابن من؟ قال: ابن شهاب. قال عمر: ممن أنت؟ قال: من الحرقة، فقال عمر: أين مسكنك؟ قال: بحرة النار. قال: بأى منها؟ قال بذات لظى: فقال عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا. فأسرع الرجل إلى داره فكان كما قال عمر رضى الله عنه.

أستغفر الله لى ولكم

أفلتت من خطيب وهو يخطب الناس يوم الجمعة ريح. فقال: أيها الناس: إن الله خلق أبداناً وجعل فيها أرواحاً فمتى يتمالك الناس أن تخرج منهم: فقام رجل فقال: أما بعد فإن خروج الأرواح فى المراحيض سنة وعلى المنابر بدعة؟ وأستغفر الله لى ولكم.

الدراهم سرقت

خرج جحا إلى السوق ليشترى حماراً فلقيه صديق له، فسأله أين تذهب؟ فقال جحا: إلى السوق لأشترى حماراً، فقال له صديق: قل إن شاء الله، فقال جحا: ليس هذا موضعها؛ الدراهم فى جيبى والحمير فى السوق. فبينما هو فى

السوق إذْ سرقت منه الدراهم فرجع خائباً فقال له صديقه: أين الحمار يا جحا؟ فقال الدراهم سرقت إن شاء الله.

مغفل وأمه

نظر أحد المغفلين فى البئر فرأى وجهه فعاد إلى أمه فقال: يا أمى فى البئر لص، فجاءت الأم فنظرت فى البئر فقال: أى والله لص ومعه فاجرة.

الجاحظ والمعلم

مَرَّ الجاحظ بمعلم وقد كتب لغلام وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه:

يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً، وأكيد كيداً، فمهل الكافرين أمهلهم رويدا.

فقال له الجاحظ: ويحك فقد أدخلت سورة فى سورةٍ.

قال: نعم، إذا كان أبوه يدخل شهراً فى شهر فأنا أيضاً أدخل سورة فى سورة، فلا آخذ شيئاً ولا ابنه يتعلم شيئاً.

وصدق الشاعر حيث قال:

أن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما

البقرة والفيل

صلى أعرابى خلف إمام صلاة الصبح. فقرأ الإمام سورة البقرة. فكان الأعرابى على عجل ففاته مقصوده.

فلما كان من الغد بَكَّرَ إلى المسجد، فابتدأ الإمام يقرأ سورة الفيل، فقطع الأعرابى الصلاة وولى هارباً وهو يقول: أمس قرأت سورة البقرة فلم تفرغ منها إلا نصف النهار. واليوم تقرأ سورة الفيل. ما أظنك تفرغ منها إلى الليل.

فضحك من كان إلى جوار الرجل وخرجوا من الصلاة.

ضحكت عليه وطارت

صاد رجل قمرية (نوع من الحمام حسن الصوت) فقالت له: ما تريد أن تصنع

بى؟ قال: أذبحك وآكلك.

فقالت: والله ما أشبعك من جوع وخير لك من أكلى أعلمك ثلاث خصال.

واحدة: وأنا فى يدك.

والثانية: وأنا على الشجرة.

والثالثة: وأنا على الجبل.

قال: هات.

قالت: لا تلهفن على شيء فات.

فخلى سبيلها.

فلما صارت على الشجرة قالت: لا تصدقن ما لا يكون أنه يكون.

فلما صارت على الجبل قالت: يا شقى لو ذبحتنى لأخرجت من حوصلتى درتين فى كل واحد عشرون مثقالاً.

فعض الرجل على يديه ندماً وتلهفاً.

ثم قال: هات الثالثة.

قالت: أنت قد نسيت الأولى والثانية فكيف أخبرك بالثالثة؟

ألم أقل لك: لا تلهفن على شيء فات. ولا تصدقن ما لا يكون أنه يكون.

أنا ولحمى ودمى وريشى لا يكون فيه عشرون مثقالا.

ثم طارت.

كفانا من عدله

تظلم أهل الكوفة من عاملها إلى المأمون.

فقال: ما علمت فى عمالى أعدل منه.

فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين. قد لزمك أن تجعل لسائر البلدان نصيباً من عدله حتى تكون قد ساويت بين رعاياك فى حسن النظر فأما نحن فلا تخصنا

من عدله بأكثر من ثلاث سنين.

فضحك المأمون وأمر بتغييره.

حيلة ناسك

قدم تاجر من أهل الكوفة إلى مكة بخمر فباعها وبقيت السود منها، فلم تُبَعْ، وكان صديقاً للدارمي الشاعر الظريف في أيام عمر بن عبد العزيز، فشكا ذلك إليه. وكان قد تنسك وترك الغناء وقول الشعر، ولزم المسجد فقال له: لا تهتم بذلك، فإني سأبيعها لك جميعا، ثم خرج من المسجد، وقال:

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

وشاع في الناس ذلك وقالوا: قد فتن الدارمي ورجع عن نسكه.

فلم تبق في المدينة ظريفة إلا اشترت خماراً أسود حتى نفذ ما كان مع العراقي منها، فلما علم بذلك رجع إلى نسكه، ولزم المسجد.

صورة الشيطان

كان الجاحظ على مستوى كبير من العلم إلا أنه كان قبيح الشكل لجحوظ عينيه. ولقد أراد الخليفة الواثق تأديب بعض أولاده على يد كاتب كبير، فذكر له الجاحظ.

فلما رآه استبشع منظره، وأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه.

فقال الجاحظ: جزى الله دمامتي كل خير فقد نلت بها من المال مالا يناله أرباب الجمال. قال الجاحظ: ما أخجلني أحد إلا امرأتان رأيت إحداهما وكانت طويلة القامة، وكنت على طعام، فأردت أن أمازحها، فقلت لها: انزلي كلي معنا. فقالت: اصعد أنت حتى ترى الدنيا.

وأما الأخرى: فإنها أتتني وأنا على باب داري.

فقالت: لي إليك حاجة، وأريد أن تمشي معي.

فقـمت معها إلـى أن أتت بى إلى صائغ، وقـالت له: مثل هذا. وانـصرفت فسألت الصـائغ عن قولها، فقال: إنـها أتت إلىّ تسألنى أن أنقش لـها على خاتم صورة شيطان.

فقلت لها: ما رأيت الشيطان لأنقـش صورته فذهبت، فأتت بك، وقالت ما سمعت. كما قال الجاحظ: سألنى بعضهم كتاباً بالتوصية إلى بعض أصحابى.

فكتبت له رقعة: وختمتها.

فلما خرج الرجل من عندى، فتحها فإذا فيها: كتابى إليك مع من لا أعرفه، ولا أوجب حقه، فإن قـضيت له حاجة لم أحمـدك، وإن رددته لم أذمك، فرجع الرجل إلىّ فقلت له: «كأنك فتحت الرقعة وقرأتها»؟

قال: نعم.

قلت: لا يضيرك ما فيها فإنها علامة لى إذا أردت العناية بشخص.

فقال: قطع الله يديك ورجليك ولعنك.

قلت: ما هذا! ما هذا !..

قال: هذا علامة لى إذا أردت أن أشكر أحداً.

والشعراء يتبعهم الغاوون

نظر طفيلى إلى قوم يمشون، فلم يشك أنهم مدعوون إلى وليمة فتبعهم، فإذا هم شعراء قـصدوا السلطان بمدائحهـم، فلما أنشد كل واحد شـعره، ولم يبق إلا الطفيلى، قال له السلطان: أنشد شعرك.

فقال: لست بشاعر.

قال: فمن أنت.

قـال: من الغـاوين الذيـن قال الله تعـالى فـى حقـهم: **﴿والشعراء يتـبعهم الغاوون﴾** فضحك السلـطان، وأمر له بجائزة الشعراء؛ وقال لمـن عنده: ما سرنى الشعراء بمثله.

إنتقام بعد موت

قال فلاح لامرأته: إذا مت فتزوجى جارنا فقالت له: ولماذا جارنا بالذات؟ قال: لأنه باع لى يوماً بقرة عجوزاً مريضة، وأريد أن أنتقم منه بعد موتى.

كيف صبرت عليها؟

ولقد وقفت امرأة دميمة أمام قراقوش وهى تقول: يا سيدى: لقد حاول زوجى قتلى ولم يمض على زواجنا سوى عشرين يوماً.

فنظر قراقوش إلى زوجها وقال: وكيف صبرت عليها طوال هذه المدة.

ما تعوجش العمامة يا مولانا

اشتهر الإمام محمد عبده، أيام توليه القضاء فى مصر بأنه إذا أراد الحكم بالبراءة على متهم: دفع بعمامته إلى مؤخرة رأسه.

وإذا أراد الحكم بالإعدام عوج العمامة بحيث تغطى نصف جبهته.

ووقف ذات يوم يتلو حكماً على متهم، فمد يده إلى عمامته، فصاح المتهم سايق عليك النبى[1] ما تعوجهاش لقدام.

دورنا فيها المهردار

كان رياض باشا يشتغل وظيفة «المهر دار» أى رئيس الخدم السلطانى فى عهد الخديوى إسماعيل: فكان أحد المهندسين يضع لكل غرفة عنواناً يدل على نوع العمل الذى يمارسه المقيمون بداخلها.

فلما وصلوا إلى باب الغرفة التى يقيم فيها الشعراء والأدباء رأى أحدهم أن يكتب على بابها: «أدباء وشعراء المعية السلطانية».

ولكن رياض باشا أراد التعريض بهؤلاء الأدباء والشعراء والحط من كرامتهم فقال: اكتبو عليها: ﴿ **إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً** ﴾ ولما وصل ذلك إلى الشيخ «على الليثى» آلمه وأبى إلا أن ينتقم لكرامته المجروحة التى أهانها رياض باشا.

فنظم هذين البيتين:

---

(١) لاحظ أن الحلف بغير الله شرك لا يجب أن يقع فيه المسلم.

كان عندى ساقية عجب　　تسقى ريـاض الجلنار

دورنا فيـها الثـور عصى　　دورنا فيهـا المهر دار

وجهك إلى ثيابك

جاء رجل إلى أبى حنيفة فقال له: إذا نزعت ثيابى ودخلت النهر أغتسل فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تسرق.

لو خرجت من جلدك لم أعرفك

ومن أعاجـيب أهل مرو: أن رجلاً من أهـل مَرْو كان لا يزال يحج ويـتجر، وينزل على رجل من أهل العراق، فـيكرمه ويكفيه مؤونته، ثم كان كـثيراً ما يقول لذلك العراقى: ليت أنـى قد رأيتك بمرو حتى أكافئك لقديم إحـسانك، وما تجدد لى من البر فى كل قدمه. فأما هاهنا فقد أغناك الله عنى.

فعرضت لذلك العراقى بعد دهر طويل حاجة فى تلك الناحية، فكان مما هون عليه مكابدة السفر ووحشة الاغتراب، مكان المروزى هنالك، فلما قدم مضى نحوه فى ثياب سـفره وفى عمامتـه وقلنسوته وكسـائه، ليحط رحله عنده، كـما يصنع الرجل بثقته وموضع أنسه. فلما وجده قاعداً فى أصحابه، أكب عليه وعانقه، فلم يره أثبته، ولا سأل به سؤال من رآه قط، قال الـعراقى فى نفسه: لعل إنكاره إياى لمكان القناع، فرمى قنـاعه، وابتدأ مساءلته، فكان له أنكر. فـقال: لعله أن يكون إنما أتى من قبل العمامة؟ فنزعها ثم انتـسب، وجدد مساءلته، فوجده أشد ما كان إنكاراً. قـال: فلعله إنما أتى مـن قبل القلنـسوة. وعلم المروزى أنه لـم يبق شىء يتعلق به المتغافل والمتجاهل، فقال: لو خرجت من جلدك لم أعرفك!

يمنعه أن يستظل بظل بيته

ومن بخلاء العرب المشـهورين الحطيئة. فقد حكى عنه أنه مـر به ابن الحمامة وهو جالس بفناء بيـته، فقال له: السلام عليكم، فقـال: قلت ما لا ينكر. قال: إنى خرجت من أهلى بغير زاد. قال: مـا ضمنت لأهلك قراك. قال: أفتأذن لى أن آتى بظل بيتك فأتفيأ به؟ قال: دونك الجبل يفىء عليك. قال: أنا ابن الحمامة. قال: انصرف وكن ابن أى طائر شئت!

الضيف الثقيل

نزل رجل عند قوم وأطال الضيافة، فكرهوا إقامته. فقال الزوج لزوجته: كيف لنا أن نعلم مقدار إقامته؟ قالت: نتشاجر غداً ونتحاكم إليه للعلم متى يرحل. فتشاجرا، وقالت الزوجة للضيف: أستحلفك بالله الذى يبارك لك فى سفرك غداً، أينا أظلم؟ فقال الضيف: والله الذى يبارك لى فى إقامتى عندكما شهراً، ما أعلم أيكما أظلم!.

طمع أشعب

قيل لأشعب: ما بلغ طمعك؟ قال: أرى دخان جارى فأفت خبزى، وما رأيت رجلين يتساران فى جنازة إلا قدرت أن الميت أوصى لى بشىء من ماله، وما زفت عروس إلا كنست بيتى رجاء أن يغلطوا فيدخلو بها إلىّ.

أمانى طفيلى!

قصد قوم من الطفيليين إلى وليمة فقال رئيسهم: اللهم، لا تجعل البواب لكازا فى الصدور، دفاعاً فى الظهور، طراحاً للقلانس. اللهم، هب لنا رأفته ورحمته ويسره، وسهل علينا أنسه فلما دخل الطفيليون البيت تلقاهم البواب، فقال أحدهم: عزة مباركة موصول بها الخطيب، معدوم معها الجدب.

فلما جلسوا على الخوان قال آخر: جعلك الله كعصا موسى، وخوان إبراهيم، ومائدة عيسى فى البركة.

ثم قال رئيسهم لأصحابه: افتحوا أفواهكم وأقيموا أعناقكم، وأجيدوا اللف، واترعوا الأكف، ولا تمضعوا مضغ المتعللين الشباع المتخمين، واذكروا سوء المنقلب وخيبة المضطرب، كلوا على اسم الله تعالى.

من أخبار الطفيليين

نظر رجل من الطفيليين إلى قوم من الزنادقة يسار بهم إلى القتل، فرأى لهم هيئة حسنة، وثياباً نفيسة، فظنهم يدعون إلى وليمة، فتلطف حتى دخل فى لفيفهم وصار واحداً منه. فلما بلغ صاحب الشرطة قال: «أصلحك الله، لست والله منهم، وإنما أنا طفيلى ظننتهم يدعون إلى صنيع فدخلت فى جملتهم! فقال: ليس

هذا مما ينجيك مني، اضربوا عنقه! فقال: أصلحك الله، إن كنت ولابد فاعلاً، فأمر السياق أن يضرب بطنى بالسيف، فإنه هو الذى ورطنى هذه الورطة، فضحك صاحب الشرطة، وكشف عنه، فأخبروه أنه طفيلى معروف ـ فخلى سبيله.

الأعرابى يقسم الدجاجات !

قدم أعرابى من أهل البادية على رجل من أهل الحضر، فأنزله وكان عنده دجاج كثير وله امرأة وابنان وبنتان. قال: فقلت لامرأتى: اشوى لنا دجاجة وقدميها إلينا نتغذى بها، وجلسنا جميعاً ودفعنا إليه الدجاجة فقلنا: اقسمها بيننا، نريد بذلك أن نضحك منه. فقال: لا أحسن القسمة، فإن رضيتم بقسمتى قسمت بينكم. قلنا: نرضى. فأخذ رأس الدجاجة فقطعه. فناولنيه إياه وقال: الرأس للرئيس، ثم قطع الجناحين وقال: الجناحان للابنين، ثم قطع الساقين وقال: الساقين للابنتين، ثم قطع الزمكى وقال: العجز للعجوز، ثم قال والزود للزائر. فلما كان من الغد قلت لامرأتى: اشوى لى خمس دجاجات. فلما حضر الغداء قلنا: اقسم بيننا. قال: شفعاً أو وتراً؟ قلنا: وتراً. قال: أنت وامراتك ودجاجة ثلاثة، ثم رمى بدجاجة، وقال: وابناك ودجاجة ثلاثة، ورمى إليهما بدجاجة، وقال: وابنتاك ودجاجة ثلاثة، ثم قال: وأنا ودجاجتان ثلاثة، فأخذ الدجاجتين. فرآنا ننظر إلى دجاجتيه، فقال: لعلكم كرهتم قسمتى الوتر. قلنا: اقسمها شفعاً. فقبضهن إليه، ثم قال: أنت وابناك ودجاجة أربعة، ورمى إلينا دجاجة، ثم قال: والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة، ورمى إليهن دجاجة، ثم قال: وأنا وثلاث دجاجات أربعة، وضم ثلاث دجاجات، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: الحمد لله أنت فهمتنيها !

الأعرابى والإمام

صلى أعرابى خلف إمام، فقرأ الإمام: ﴿أَلَمْ نُهْلِك الأَوَّلِين﴾ وكان فى الصف الأول، فتأخر إلى الصف الآخر، فقرأ: ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُم الآخرين﴾، فتأخر، فقرأ ﴿كذلك نَفْعَلُ بالمُجْرمين﴾ وكان اسم البدوى مُجرِماً، فترك الصلاة وخرج هارباً وهو يقول: والله ما المطلوب غيرى. فلقيه بعض الأعراب فقال له: مالك يا مجرم؟ فقال: إن الإمام أهلك الأولين والآخرين، وأراد أن يهلكنى فى الجملة، والله ما رأيته بعد اليوم!

سارق الصرة والإمام

وسرق أعرابى صرة فيها دراهم، ثم دخل المسجد يصلى، وكان اسمه موسى. فقرأ الإمام: ﴿**وما تلك بيمينك يا موسى**﴾. فقال الأعرابى: والله، إنك لساحر، ثم رمى الصرة وخرج هارباً.

نحوىّ وصاحب بطّيخ

قال نحوى لصاحب بطيخ: بكم تأتيك البطيختان اللتان بجنبهما السفرجلتان ودونهما الرمانتان؟

فقال البائع: بضربتان[1] وصفعتان ولكمتان ﴿**فبأى آلاَءِ ربِّكُمَا تُكذِّبانِ**﴾.

نحوى مريض وأحد عواده

عاد بعضهم نحوياً فقال: ما الذى تشكوه؟ قال: حمى جاسية نارها حامية، منها الأعضاء واهية والعظام بالية. فقال له: لا شفاك الله بعافية، ياليتها كانت القاضية!

الولد الأحمق

قال رجل لامرأته: الحمد لله الذى رزقنا ولداً طيباً. قالت: الحمد لله، فلم يرزق أحد مثل ما رزقنا به فدعوا ولدهما فجاء، فقال له أبوه: يا بنى، من حفر البحر، قال: موسى بن عمران. قال: ومن بلطه؟ قال: محمد بن الحجاج. فشقت المرأة قميصها، ونشرت شعرها، وجعلت تبكى. فقال زوجها: ما بك؟ قالت: لا يعيش ابنى مع هذا الذكاء !

عليان المجنون وأبو يوسف القاضى

قال الإمام أبو يوسف القاضى رحمه الله: كنت مارا فى طرقات الكوفة وإذا أنا بعليان المجنون. فلما أبصرنى سلم علىّ وقال لى: أيها القاضى، مسألة. قلت: هات. قال: أليس قال الله تعالى فى كتابه العزيز ﴿**وَمَا منْ دَابَّة فى الأرْض ولا طَائر يَطيُر بجَنَاحَيْه إلا أُمَم أمثالكمُ**﴾ قلت: بلى. قال: أليس قال الله عز وجل: ﴿**وَإنْ منْ أُمَّة إلاَّ خَلا فيها نذير**﴾. قلت: بلى. قال فما نذير الكلاب؟ قلت:

(١) الصحيح: بضربتين وصفعتين... إلخ.

لا أدرى فأخبرنى. قال: لا والله، لا أقول إلاَّ بمن رقاق من شواء ونصف من فالوذج، فأمرت من جاء بها، ودخلت معه مسجداً فأكلها حتى أتى على آخرها. فقلت: هات الجواب: فأخرج من كمه حجراً وقال: هذا نذير الكلاب.

الأعرابى الأحمق

سُرق من أعرابى حمار، فقيل له: أسرق حمارك؟ قال: نعم، وأحمد الله! فقيل له: على ماذا تحمده؟ قال: لأنى لم أكن عليه.

الأحمقان

اصطحب أحمقان فى طريق، فقال أحدهما: تعال نتمن، فإن الطريق يقطع بالحديث. فقال أحدهما: أنا أتمنى قطائع غنم أنتفع برسلها ولحمها وصوفها، ويخصب معها رحلى، ويشبع معها أهلى، قال الآخر: وأنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى تأتى عليها. فقال: ويحك أهذا من حق الصحبة وحرمة العشرة؛ وتلاحما، واشتدت الملحمة بينهما، فرضيا بأول من يطلع عليهما حكماً. فطلع عليهما شيخ على حمار بين زقين من عسل، فحدثاه، فنزل عن الحمار، وفتح الزقين حتى سال العسل فى التراب، ثم قال: صَبَّ الله دمى مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين.

الولد القرْقة

ضاع لرجل ولد، فجاؤوا بالنوائح ولطموا عليه، وبقوا على ذلك أياماً.

فصعد أبوه يوماً الغرفة. فرآه جالساً فى زاوية من زواياها. فقال: يا بنى أنت بالحياة، أما ترى ما نحن فيه؟

قال: قد علمت ولكن هاهنا بيض قد قعدت مثل القرقة عليه، لا يمكننى أبرح، أريد فريخات أنا أحبهم. فأطلع أبوه إلى أهله فقال: قد وجدت ابنى حياً، ولكن لا تقطعوا اللطم عليه، الطموا كما أنتم !

الابن الأحمق

كان لبعض الأدباء ابن أحمق، وكان مع ذلك كثير الكلام، فقال له أبوه ذات

يوم: يا بنى لو اختصرت كلامك، إذا كنت لا تأتى بالصواب.

قال: نعم.

فأتاه يوماً فقال: من أين أقبلت يا بنى؟

قال: من سوق.

قال: لا تختصرها هاهنا، فرد الألف واللام.

قال: فى سوقال !

قال: قدم الألف واللام. قال: ألف لام سوق! قال: ما عليك لو قلت: من السوق، فو الله ما أردت فى اختصارك إلا تطويلاً !

وقال هذا الولد يوماً لأبيه: يا أبة، اقطع لى جباعة.

قال: وما جباعة فى الثياب. قال: ألست قلت لى اختصر كلامك، يعنى جبة ودراعة.

الأحمق والحمير

كان أحد الحمقى يسوق عشرة حمير. فركب واحداً منها وعدها، فإذا هى تسعة حمير، فنزل وعدها فإذا هى عشرة. فقال: أمش وأربح حماراً خير من أن أركب وأخسر حماراً. فمشى حتى كاد أن يتلف إلى أن بلغ قريته.

جحا والطاغية

كان الشيخ نصر الدين المعروف عند العامة بجحا، رجلاً فاضلاً فيه دعابة وفيه عقل. وكان يحلو لـه دائماً أن يخلط بين المزاح والجد، ويصارح محدثه برأيه فيه فى فكاهة مستملحة. وذات يوم التقى بالطاغية تيمورلنك فقال له: يا نصر الدين، إنى شديد الإعجاب بأسماء الخلفاء السابقين التى تختتم باسم «الله» كالواثق بالله، والمظفر بالله، والمستنصر بالله. . وأريد أن تختار لى اسماً من هذا النوع ـ فالتفت إليه جحا وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة وقال: «أختار لك. . نعوذ بالله». فضحك الطاغية ولم يستطع الكلام. . !

عجوز تريد زوجاً

قيل: إن امرأة عجوزاً مرضت؟ فأتاها ابنها بطبيب، فرآها الطبيب متزينة بأثواب مصبوغة، فعرف ما بها، فقال الطبيب: ما أحوجها إلى زوج! فقال الابن: وما حاجة العجائز للأزواج! فقالت الأم العجوز: ويحك! الطبيب أعلم منك على كل حال.

زوج من عود خير من قعود

كان لذى الإصبع العدوانى بنات أربع، فعرض عليهن الزواج، فأبين وقلن: خدمتك وقربك أحب إلينا. ثم أشرف عليهن يوماً من حيث لا يَرَيْنَهُ؟ فقلن: لتقل كل واحدة منا ما فى نفسها، فقالت الكبرى:

ألا هل رآها مرةً وَضَجِيعَها ... أَشَمُّ كَنَصْلِ السيف عينُ مُهَنَّدِ

عليم بأدواء النساء وأصلُهُ ... إذا ما انتَمى مِن أهلِ سرى ومَحْتِدِ

فقلن لها: أنت تريدين ذا قرابة قد عرفته.

ثم قالت: الثانية:

ألا ليتَ زوجى من أناسٍ أولى غِنَىً ... حديثُ شباب طيّبُ الثوب والعطْرِ

لصُوق بأكبادِ النساءِ كأنهُ ... خليقةُ جانٍ لا ينام عى هَجْرِ

فقن لها: أنت تريدين فتى ليس من أهلك.

ثم قالت الثالثة:

ألا لَيْتَهُ يكسي الجمالَ نَدّيهُ ... لهُ جَفنة تشقى بها المَعْزُ والجُزْوُ

لهُ حكَمَاتُ الدهرِ من غيره كبرةٍ ... تشينُ فلا وإن ولا ضَرُع غُمْرُ

فقلن لها: أنت تريدين سيّداً شريفاً.

وقلن للرابعة: قولى. فقالت: لا أقول. فقلن لها: يا عدوة الله، علمت ما فى أنفسنا ولا تعلمينا ما فى نفسك. فقالت: «زوج من عود خير من قعود». فمضت مثلاً.

فزوجهن أربعهن، وتركهن حولاً، ثم أتى الكبرى فقال: يا بنية؟ كيف ترين زوجك؟ قالت: خير زوج، يكرم الحليلة ويعطى الوسيلة. قال: فما مالكم؟ قالت: خير مال، الإبل نشرب ألبانها جرعاً، ونأكل لحمها مزعاً، وتحملنا وضعفتنا معاً. فقال: يا بنية، زوج كريم ومال عميم.

ثم أتى الثانية فقال: يا بنية، كيف زوجك؟ قالت: خير زوج، يكرم أهله وينسى فضله. قال: وما مالكم؟ قالت: البقر تألف الفناء وتملأ الإناء، وتودك السقاء؟.ونساء مع نساء. ثم قال: حظيت ورضيت.

ثم أتى الثالثة فقال: يا بنية، كيف زوجك؟ قالت: لا سمح بذر، ولا بخيل حكر. قال: فما مالكم؟ قالت: المعز. قال: وما هى؟ قالت: لو أنا نولدها فطماً ونسلخها أدماً لم نبغ بها نعماء. فقال لها: جزوة مغنية.

ثم أتى الصغرى فقال: كيف زوجك؟ قال: شر زوج، يكرم نفسه ويهين عرسه. قال: فما مالكم؟ قالت: شرحال. قال: وما هو؟ قالت: الضأن، جوف لا يشبعن، وهيم لا ينقعن، وصم لا يسمعن: وأمر مغويتهن يتبعن. فقال أبوها: «أشبه امرؤ بعض بزه» فمضت مثلا.

جحا وامرأته الحولاء

تزوج جحا امرأة حولاء ترى الشيء شيئين، فلما أراد الغداء أتى برغيفين، فرأتهما، ثم أتى بالإناء فوضعه أمامها، فقالت له: ما تصنع بإناءين وأربعة أرغفة؟ يكفى إناء واحد ورغيفين، ففرح جحا وقال: يا لها من نعمة! وجلس يأكل معها، فرمته بالإناء بما فيه من الطعام وقالت له: هل أنا فاجرة حتى تأتى برجل آخر معك ينظر إلى؟ فقال جحا: يا حبيبتى، أبصرى كل شىء اثنين إلا زوجك!

امرأة تدَّعِى النبوة

ادعت امرأة النبوة على عهد المأمون، فأحضرت إليه، فقال لها: من أنت؟ قالت أنا فاطمة النبية. فقال لها المأمون: أتؤمنين بما جاء به محمد ﷺ. قالت: نعم، كل ما جاء به فهو حق. فقال المأمون: فقد قال ﷺ: **«لا نبى بعدى»**. قالت: صدق عليه الصلاة والسلام، فهل قال لا نبية بعدى؟ فقال المأمون لمن

حضره: أما أنا فقد انقطعت، فمن كانت عنده حجة فَلْيَأتِ بها، وضحك حتى غطى على وجهه.

تطلب من زوجها أن يشبب بها !

كانت لرجل من العرب امرأة دعناء، فدخل عليها يوماً وهى مغضبة، فقالت: مالك لا تشبب بى كما يشبب الرجال بنسائهن، فقال: إنى أفعل! وأنشدها:

تَمّتْ عُبَيْدَةُ إلا فى مَلاحتها ... والحُسْنُ منها بحيثُ الشمسُ والقمرُ
ما خالفَ الظبىُ منها حين تبصرها ... إلا سَوالفُها والجِيدُ والنظرُ
قُل للذى عابَها مِن حاسدٍ حَبَقٍ ... أقصِرْ فرأسُ الذَى قد عِيب للحجر

امرأة تشكو زوجها لعمر رضى الله عنه

وأتت امرأة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين، إن زوجى يصوم النهار ويقوم الليل، وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله، فقال لها: نعم الزوج زوجك، فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب. فقال له كعب الأسدى: يا أمير المؤمنين، هذه المرأة تشكو زوجها فى مباعدته إياها عن فراشه. فقال له عمر: كما فهمت كلامها فأقض بينهما. فقال كعب: عَلَىَّ بزوجها. فأتى به. فقال له: إن امرأتك هذه تشكوك. قال: أفى طعام أو شراب! قال: لا. فقالت المرأة:

يا أيُّها القاضى الحكيمُ أرْشدُهُ ... ألهى خليلى عن فِراشى مَسْجدُه
زَهَّدهُ فى مَضْجَعى تَعَبُّدُهُ ... ولست فى أمر النساءِ أحْمَدُهُ

فقال زوجها:

زَهَدْتُ فى فراشها وفى الحُجُلْ ... إنى امرُؤ أذهلنى ما قد نَزَلْ
فى سورة النملِ وفى السَّبْعِ الطُّوَلْ ... وفى كتاب اللهِ تخويف جَلَلْ

فقال كعب:

إنَّ لها عليكَ حقّاً يا رَجُلْ ... تصيبها فى أربع لِمَن عَقَلْ
فأعطها ذاكَ وَدَعُ عنكَ العِلَلْ

ثم قال: إن الله تعالى أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع، فلك ثلاثة أيام بلياليهن ولها يوم وليلة.

فقال عمر رضى الله عنه: لا أدرى من أيكم أعجب، أمن كلامها أم من حكمك بينهما، اذهب فقد وليتك.

العروس (الأسدة)!

قال معبد بن خالد الجدلى: خطبت امرأة من بنى أسد فى زمن زياد بن أبى سفيان، وكان النساء يجلسن لخطابهن، فجئت لأنظر إليها، وكان بينى وبينها رواق، فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم، فأتت على آخرها وألقت العظام نقية، ثم دعت بشن عظيم مملوء لبناً، فشربته حتى أكفأته على وجهها، وقالت: يا جارية، ادفعى السجف، فإذا هى جالسة على جلد أسد، وإذا هى امرأة شابة جميلة، فقالت: يا عبد الله أنا أسدة من بنى أسد، وعلى جلد أسد، وهذا طعامى وشرابى فعلام ترى؟ فإن أحببت أن تتقدم فتقدم، وإن أحببت أن تتأخر فتأخر. فقلت: أستخير الله فى أمرى وأنظر. قال: فخرجت ولم أعد.

الشاعر الذى تزّوج أربع نسوة

قال الحجاج يوماً وعنده أصحابه: أما إنه لا يجتمع لرجل لذة حتى تجتمع أربع حرائر فى منزله يتزوجهن فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحاك، فعمد إلى كل ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة، فلم توافقه واحدة منهن، فأقبل إلى الحجاج فقال: سمعتك ـ أصلحك الله ـ تقول: لا تجتمع لرجل لذة حتى يتزوج أربع حرائر، فعمدت إلى قليلى وكثيرى فبعته وتزوجت أربعاً فلم توافقنى واحدة منهن: أما واحدة منهن فلا تعرف الله ولا تصلى ولا تصوم، والثانية حمقاء لا تتمالك، والثالثة مذكرة متبرجة والرابعة ورهاء لا تعرف ضرها من نفعها، وقد قلت فيهن شعراً، قال: هات ما قلت لله أبوك ! فقال:

تَزَوَّجْتُ أَبْغى قُرَّةَ العَيْن أربعاً ... فيا ليتنى والله لم أتَزَوَّج

وَيا ليتنى أَعْمَى أَصَمٌّ ولم أكُنْ ... تزوّجتُ بل يا ليتنى كنت مُخْدَجُ

فواحدة لا تعرفُ الله ربَّها ... ولم تَدْر ما التقوى ولا ما التحرُّجُ

وثانية حمقاءُ تَزْنى مَخافةً تُوابثُ مَن مَرّتّ به لا تُعَرِّجُ
وثالثة ما إن توارى بثوبها مذكرة مشهورة بالتبرُّجِ
ورابعةً ورْهاءُ فى كلّ أمرها مُفَرَّكَة هَوْجاءُ من نَسْل أهْوَجِ
فهنَّ طلاق كُلُّهنّ بَوائن ثلاثاً بتاتاً فاشْهدوا ،لا أُلجْلجُ

فضحك الحجاج وقال: ويلك كم مهرتهن؟ قال: أربعة آلاف أيها الأمير، فأمر له باثنى عشر ألف درهم.

النساء وأعمارهن !

اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم فى جامع البصرة وتذاكروا النساء، فجلس إليهم أعرابى من بنى العنبر، فقال العنبرى: قد قلت شعراً فاسمعوا:

إنّى لُمْهدٍ للنّساء هَدَّيةً سيَرضَى بعا غُيَّابُها وشُهودُها
إذا ما لقيتْم بنت عَشْر فإنّها قليل إذا تلقى الحزوَّرَ جُودُها
يمد إليها بالنوال فَتَأتلى وتَلْطمُ خَدَّيْها إذا تستزيدها
ولكن بنفسى ذاتُ عشرين حجَّةً فتلك التى ألهو بها وأريدها
وذاتُ الثلاثينَ التى ليس فوقها هى النَّعْتُ لم تُكْبَرْ ولم يَعْسُ عُودُها
وصاحبُ ذاتِ الأربعين بغبطة وخيرُ النساءِ سَرورُها وخُرودُها
وصاحبُ الخمسين فيها منافعُ ونِعْمَ المَتاع لِلْمُفيد يُفيدُها
وصاحبةُ السِّتين تُغدو قويّةً على المال والإسلام صُلْبَ عَمُودُها
وإمّا لقيتُمْ ذات سبعين حجَّةً هَدياً فقلْ لها خَيْبَة يَستفيدُها
وذات الثمانين التى قد تَسَعْسَعَتْ من الكبر العاسِى وناسَ وَريدُها
وصاحبةُ التسعين فيها أذًى لهم فَتْحَسَبُ انّ الناسُ طُرّاً عبيدْها
وإنْ مائة أوُفت لأخرى فَجئتها تجدْ بيتها رَثّاً قصيراً عَمَودُها

فقال خالد: لله درك! لقد أتيت على ما فى نفوسنا.

أشعب والجارية

كان أشعب يختلف إلى جارية فى المدينة، ويـظهرلها التعاشق، إلى أن سألته يوماً سلفـة بنصف درهم، فانقطع عنهـا، وكان إذا لقيها فى الطريـق سلك طريقاً أخرى. فصنعت له نشوقاً وأقبلت به إليه. فقال لها: ما هذا؟ قالت: نشوق عملته لك لهذا الفزع الذى بـك، فقال: اشربيه أنت للطمع - فلو انقـطع طمعك انقطع فزعى، وأنشأ يقول:

أخْلفى مـا شئت وَعْـــدى   وامْنَحِينى كل صَـــــــدٍّ
قد سَـــــلاَ بعدكِ قلبى   فاعشقى مَن شئتِ بَـعْـــدى
إننـــــى آليـت لا أعشق   مَنْ يعشقُ نَقْـــــدَى

الدينار والدرهم

وقال أشعب: جاءتنـى جارية بدينار وقالت: هذا وديعة عندك. فـجعلته بين ثنى الفراش. فجاءت بعد أيام تنظر الـدينار، فقلت: ارفعى الفراش وخذى ولده، وكنت تركت إلى جانبه درهماً. فتـركت الدينار وأخذت الدرهم، وعادت بعد أيام فوجدت معـه درهماً آخر فأخذته، وعادت فـى الثالثة كذلك. فمـا جاءت الرابعة تباكيت، فـقالت: ما يبكيك؟ فقـلت: مات الدينار فى النفاس، فـقالت: وكيف يكون للدينار نفاس؟ فقلتُ: يا مائقة، تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالنفاس!

الدراهم قبل الحبّ

قيل: إن بصرياً دخل مدينة بغداد مّرة، فلم يزل يمضى فى محالها حتى انتهى إلى قطيعه الـربيع، فإذا بجارية مشرفـة تنظر إلى الطريق فهويهـا، فلم يزل يكتب إليها فلا تجيبه. فكتب إليها يوماً رقعةً يشكو فيها بثه وفى آخرها:

هل تعلمين وراء الحبِّ منزلة   تُدْنى إليكِ فإنّ الحبَّ أقصانى

فكتبت إليه:

نعم حبيبى وراءَ الحـــبِّ منزلة   بَذْلُ الدراهـــم يرْضى كلَّ إنسانِ
مَن زادَ فى الوزنِ زِدْنا فى محبته   ما يطلبُ الدهر إلا فضل رجحانِ

عبث الجاحظ

قال الجـاحظ: ما غلبنـي أحد قط إلا امرأة ورجل، فـأما الرجل فـإني كنت مجتازًا ببعض الطرق؟ فإذا أنا برجل بطين كبـير الهامة؟ طويل اللحية، بيده مشط يمشط به لحيته، فـقلت في نفسي: رجل قصير بطين ألحى، فاستـتر، فقلت: أيها الشيخ، قد قلت فيك شعرًا. فترك المشط من يده وقال: قل. فقلت:

كَأَنَّكَ صَعْوَةٌ في أَصْلِ حَشٍّ   أصابَ الحشَّ طَشٌّ بعدُ رشٌّ

فقال: اسمع جواب ما قلت:

كأنّك كُنْدُر في ذَيْل كَبْشٍ   يُدَلْدَلُ هكذا ، والكبشُ يمشي

اصعد حتى ترى الدنيا

وقال الجاحظ: وأما المرأة، فقد رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جدًا، ونحن على طعام، فأردت أن أمازحها فقلت: انزلي حتى تأكلي معنا.

فقالت: أنت فاصعد حتى ترى الدنيا!.

من نوادر المعلمين

عن الجاحظ أنه قال: ألفت كتابًا في نوادر المعـلمين وما هم عليه من التغفل، ورجعت عن ذلك، وعـزمت على تقطيع الكتـاب، فدخلت يومًا مديـنة فوجدت فيها معلمًا في هيئة حسنة فسلمت عليه، فرد علي أحسن رد ورحب بي، فجلست عنده وباحثته في القرآن فإذا هو ماهر فيه. ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار العرب فإذا هو كامل الآداب.

فقلت: هذا والله مما يقوى عزمي على تقـطيع الكتاب. قال: فكنت أختلف إليه وأزوره. فجئته يومًا لزيارته فإذا الكتاب مغلق، ولم أجده؛ فسألت عنه فقيل: مات له ميت فحزن عليه وجلس في بيته للعزاء. فذهبت إليه بيته للعزاء. وطرقت الباب فخرجت إليه جارية وقالت: مـا تريد؟ قلت: سيدك. فدخلت وقلت باسم الله. فدخلـت إليه وإذا به جـالس فقلت: عـظم الله أجرك، ﴿ لقد كـان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ وكل نفس ذائقة الموت، فعليـك بالصبر ثم قلت له: هذا الذي توفي ولدك؟

قال: لا.

قلت: فوالدك.

قال: لا

قلت: فأخوك.

قال: لا

قلت: فزوجك.

قال: لا

فقلت: وما هو منك.

قال حبيبتى.

فقلت فى نفسى: (هذه أول المناحس) فقلت: سبحان الله، النساء كثير وستجد غيرها.

فقال: أتظن أنى رأيتها؟

قلت: «هذه منحسة ثانية» ثم قلت: وكيف عشقت ولم تَرَ؟

فقال: اعلم أنى كنت جالسًا فى هذا المكان وأنا أنظر من الطاق، إذ رأيت رجلاً عليه برد وهو يقول:

يا أمَّ عمرو جَزَاكِ الله مكرُمَةً   ردّى علىَّ فُؤادى أينما كانا

لا تأخذين فُؤادى تلعبينَ به   فكيف يلعبُ بالإنسان إنسانًا[1]

فقلت فى نفسى: لولا أن أم عمرو هذه فى الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول:

لقد ذهبَ الحمارُ بأمِّ عمروٍ   فلا رَجعتْ ولا رجعَ الحمارُ

فقلت: إنها ماتت، فحزنت عليها وأغلقت المكتب وجلست فى الدار

فقلت: يا هذا، إنى كنت قد ألفت كتابًا فى نوادركم معشر المعلمين، وكنت - حين صاحبتك: عزمت على تقطيعه، والآن قد قَوَّيْتُ عزمى على بقائه. وأول ما أبدأ بك إن شاء الله تعالى.

---

(١) الصحيح فى اللغة: إنسانٌ.

ادعاء النبوة

ادعى النبوة رجل أيام المتوكل، فلما حضر بين يديه قال له: أنت نبى؟ قال: نعم. قال: فما الدليل على صحة نبوتك؟ قال: القرآن العربى يشهد بنبوتى فى قوله تعالى: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح**﴾ وأنا اسمى: نصر الله، قال: فما معجزتك؟ قال: إيتونى بامرأة عاقر أنكحها تحبل بولد يتكلم فى الساعة ويؤمن بى. فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى: أعطه زوجتك حتى نبصر كرامته. فقال الوزير: أما أنا فأشهد أنه نبى الله ... وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن به! فضحك المتوكل وعفا عنه.

الأصمعى وخليله

استقرض من الأصمعى خليل له، فقال: نعم وكرامة، ولكن سكن قلبى برهن يساوى ضعف ما تطلبه. فقال: يا أبا سعيد، أما تثق بى؟ قال: بلى، وهذا خليل الله إبراهيم قد كان واثقًا بربه، وقال: ﴿**لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾.

الأعمى والسراج

قال بعضهم: خرجت ليلة من قرية لبعض شأنى، فإذا أنا بأعمى، على عاتقه جرته، وبيده سراج، فلم يزل يسير حتى انتهى إلى النهر، وملأ جرته وعاد. فقلت له: يا هذا، أنت أعمى، والليل والنهار عندك سواء، فما تصنع بالسراج؟ قال: يا كثير الفضول، حملته لأعمى القلب مثلك، يستضىء به لئلا يعثر فى الظلمة، فيقع على، وأقع، وتنكسر جرتىَ.

قل إن شاء الله

قال بعضهم: خرج أبو داود جوالق يومًا فلقيه أصدقاؤه فقال: إلى أين جوالق؟ فقال: أشترى حمارًا. فقال صديقه: قل إن شاء الله. فقال ما هذا موضع إن شاء الله، الدراهم فى كمى والحمار فى السوق، ومضى إلى السوق. فسرقت دراهمه. فعاد فرآه فقال له: اشتريت الحمار؟ فقال له: سرقت الدراهم إن شاء الله!.

الرجل الجبان

قيل لرجل جبان فى بعض الوقائع تقدم؟ فأنشأ يقول:

وقالوا: تقدم. قلـت: لستُ بفاعلٍ   أخاف على فُخـرتى أنْ تَحَطَّما

فلو كان لى رأسـان أتلفتُ واحـدًا   ولكـــنـه رأس إذا راحَ أعْمَقا

ولو كان مُبتـــاعًا لذى السُّوق مثلُهُ   فعلتُ ولم أحْـفِلْ بأن أتقدَّمـا

فكيف على هذا تَرَوْنَ التقدّما

الخادم المطيع

روى أبو العيناء عن صاحبه عيسى المرابى قال:

كان لهذا الرجل خادم شـأنه عجيب، فهو من أكسل خلق الله، فـوجهه يومًا ليشترى له عنبًـا وتينًا فأبطأ زيادة على العادة، ثم عاد يحمل عنـبًا فقط، فقال له: لقد أبطـأت حتى بلغت الروح الحـلقوم، ثم جئت بـإحدى الحاجتين، ثـم أوجعه ضربًـا وقال له: إياك إذا أمـرت بحـاجتين أن تجىء بـحاجة وإنمـا ينبـغى لك إذا استقضيتك بحاجةٍ أن تقضى بحاجتين.

ثم لم يلبث إلا قليلاً حـتى دهمته علة. فقال لغلامه: امض فـجئنى بالطبيب وعجل. . فمضى الغلام وجاء بطبيب ومعه رجل آخر، فقال له سيده: هذا الرجل أعرفه، فـمن ذلك الرجل الآخر، فقـال الغلام إنك ضربتنى بـالأمس وأمرتنى أن أقضى لك حاجتين إذا طلبت حاجة واحدة. وها أنـذا قد أطعتك فجئتك بالطبيب وبحفار القبور!.

جحا وحماره

ذهب جحا إلى السـوق، واشترى حمارًا وربطه بحبل ومـشى وسحبه وراءه، فتـبعه لصان وحـل واحد منهمـا الحبل ووضعه حـول عنق نفسـه، وهرب الآخر بالحمار، وجحا لا يدرى . ثم التفت خلفه فوجد إنسانًا مربوطًا فى الحبل فتعجب وقال له: أين الحمـار؟ فقال: أنا هو، قال: وكيف هذا؟ قال: كنـت عاقًا لوالدتى فدعت الله أن يمسخنى حمارًا. فلما أصبح الصباح قمت من نومى فوجدت نفسى

ممسوخًا حمارًا، فذهبت إلى السوق وباعتنى للرجل الذى اشتريتنى منه، والآن أحمد الله لأن أمى رضيت عنى فعدت آدميًا.

فقال جحا: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكيف كنت أستخدمك وأنت آدمى، اذهب إلى حال سبيلك، وحل الحبل من حول عنقه وهو يقول له: إياك أن تغضب أمك مرة أخرى، والله يعوضنى خيرًا. وفى الأسبوع الثانى ذهب جحا إلى السوق ليشترى حمارًا فوجد حماره الذى اشتراه من قبل، فتقدم إليه وجعل فمه فى أذنه وقال يا مشؤوم عدت إلى عقوق أمك، ألم أقل لك لا تغضبها؟ أنك تستحق ما حل بك!.

أنا ابن من سجدت له الملائكة

روى سعيد بن يحيى الأموى عن أبيه قال: كان فتيان من قريش يرمون فرمى واحد منهم، من ولد أبى بكر وطلحة، فقرطس، فقال:

أنا ابن عظيم القريتين

فرمى آخر من ولد عثمان فقرطس، فقال:

أنا ابن الشهيد

ورمى رجل من المولى مقرطس

فقال: أنا ابن من سجدت له الملائكة

فقالوا له: من هو؟

فقال: آدم.

يموت غيظًا وأنا أموت فرحًا

كان فى بغداد من زمن سلف رجلان يتحاسدان ويتنافسان على الجاه والسلطان وكان أحدهما فى أحد المناصب وأما الثانى فكان خارجها. وكان ولى الأمر يبغض الاثنين ويتمنى زوالهما ـ فحضر الثانى يومًا لدى الوالى فقال: إننى أيها الأمير أعلم بأنك تبغضنى، كما أنك تبغض منافسى فلان، فإذا أردت دللتك على حيلة تنقذك من الاثنين. فقال الوالى: وما هى؟ قال: تعزله وتنصبنى مكانه، فهو يموت غيظًا وأنا أموت فرحًا.

أبو العيناء وابن آدم

وقف رجل من العامـة بجوار أبى العيناء ـ وكان أعمى ـ فـلما أحس به قال: من هذا؟ قال: رجل من بنى آدم. فقال أبو العـيناء: مرحبًا بك، أطال الله بقاءك، ما كنت أظن أن هذا النسل إلا قد انقرض!.

أفهمتك كما أفهمتنى

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب، فقال: امتع الله بك، إنى أكلت من لحوم هذه الجواذم فطئست طسأة فأصابنى وجع فى الوالبة إلى ذات العنق، فلم يزل يربو وينمـو حتى خالـط الحلب والشراسـيف فهل عنـدك دواء؟ قال نعم خـذ حرقف وسلقفا فزهرقـه وزقزقه واغسله بماء روت واشربه، فقال أبو علقـمة لم أفهم عنك هذا، فقال أفهمتك كما أفهمتنى.

من بلى بمثل ما نحن فيه؟

دخل أبو علقـمة النحوى سوق الجراريـن بالكوفة، فوقف على جـرار فقال، أجد عنـدك جرة لا فقداء، ولا دبـاء ولا مطربلة الجوانـب ولتكن نجوية خـضراء نضراء قد خف محملها وأتعبت صانعها قـد مستها النار بألسنتها، إن نقرتها طنت وإن أصابتها الريح رَنَّت، فرفع الجرار رأسـه إليه ثم قال له: النطس بكور الجروان أحروجكى، والدقس بانى والطير لرى شك لك بك ثم صاح الجرار يا غلام شرج ثم درب إلى الوالى فقرب؟ يا أيها الناس من بلى بمثل ما نحن فيه؟!!!

صاحبه يعلم

سرق باب أبى سالم القاص فجاء إلى باب المـسجد وقلعه، قالوا: ما تصنع؟ قال: أقلع هذا الباب فإن صاحبه يعلم من قلع بابى.

لا تسألوا عن أشياء

سئل بعض الوعاظ لـم لم تنصرف (أشياء)؟ فلم يفهم مـا قيل له، ثم سكت ساعة فقال: تسأل سؤال الملحدين لأن الله يقول ﴿**لا تسألوا عن أشياء**﴾.

لأسمعنَّ هذه الآية

عن أبى عثمان الجـاحظ قال: أخبرنى يحيى بن جعفـر قال: كان لى جار من أهل فارس وكان بلحية ما رأيت أطول منها قط، وكان طوال الليل يبكى، فأنبهنى ذات ليلة بكاؤه ونحيبه وهو يشهق ويضرب على رأسه وصدره ويردد آية من كتاب الله تعالى، فلما رأيت ما نزل به قلت لأسمعن هذه الآية: التى قتلت هذا وأذهب نومى. فتسمعت عليه فإذا الآية ﴿يَسْألُونَكَ عَنِ المَحِيْضِ قُل هو أذىً﴾ فعلمت أن طول اللحية لا يخلف.

رده وخذ بدله

وجه والد جحا ولده جـحا ليشترى رأساً مشوياً، فاشـتراه وجلس فى الطريق فأكل عينيه وأذنيـه ولسانه ودماغه، وحمل باقيه إلى أبيـه، فقال: ويحك ما هذا؟ فقال: هو الرأس الذى طلبته قال: فأين عيناه؟ قال: كان أعمى. قال: فأين أذناه؟ قال: كان أصم. قال: فـأين لسانه؟ قال: كان أخرس. قال: فـأين دماغه؟ قال: فكان أقـرع. قال: ويحك، رده وخذ بـدله، قال: باعه صـاحبه بالبـراءة من كل عيب.

رحم الله جامعاً

واجتاز يوماً بباب الجامع فقال: ما هذا؟ فقيل مسجد الجامع، فقال: رحم الله جامعًا ما أحسن ما بنى مسجده.

أردت أن أزيد فيه

وقدم علـى الأمير عمـرو رسول من عند السلطان، فأحـضر مائدته، فـقال لأزهر: جملنا بسكوتـك اليوم، فسكت طويلاً ثم لم يصبر فقـال: بنيت فى القرية برجاً ارتفـاعه ألف خطوة، فأومـأ إليه حاجـبه أن اسكت، فقال لـه الرسول: فى عرض كم؟ قال: فى عرض خطوة، فقال له الـرسول: ما كان ارتفاعه ألف خطوة لا يكفى عرضه خطوة! قال: أردت أن أزيد فيه فمنعنى هذا الموقف.

صبحك الله

وقدم رسول آخر فقيل لأزهر: لا تتكلم اليوم وتجمل لهذا الرسول، فسكت ساعة فعطس الرسول فأراد أزهر أن يشمته، فيقول يرحمك الله فقال: صبحك الله، فقال الأمير: أليس قد قدمت إليك أن لا تتكلم! فقال: أردت أن لا يرجع الرسول إلى بغداد فيقول: إن هؤلاء لا يعرفون العربية.

بين أيديهم

وعن عباد بن صهيب قال: قدمت الكوفة لأسمع من إسماعيل بن خالد، فمررت بشيخ جالس فقلت: يا شيخ، كيف أمر إلى منزل إسماعيل بن خالد؟ فقال: إلى ورائك، فقلت: أرجع؟ فقال: أقول لك وراءك وترجع! فقلت: أليس ورائى خلفى؟ قال: لا، ثم قال: حدثنى عكرمة عن ابن عباس ﴿**وكان وراءهم**﴾ أى بين أيديهم، قل: قلت بالله من أنت يا شيخ؟ قال: أنا جحا.

سقط قميصى

عن أبى الحسن، قال رجل لجحا: سمعت من داركم صراخاً، قال: سقط قميص من فوق؟ قال: وإذا سقط من فوق؟ قال: يا أحمق لو كنت فيه أليس كنت قد وقعت معه؟

وحكى أبو منصور الثعالبى فى كتاب «غرد النوادر» قال: تأذى أبو الغصن جحا بالريح مرة فقال يخاطبها: ليس يعرفك إلا سليمان بن داود الذى حبسك حتى أكلت خراك.

سرقت إحدى خصيتى

وخرج يوماً من الحمام فى يوم بارد، فضربته الريح فمس خصيتيه، فإذا إحدى خصيتيه قد تقلصت، فرجع إلى الحمام وجعل يفتش الناس، فقالوا: ما لك؟ فقال: قد سرقت إحدى خصيتى، ثم أنه دفئ وحمى، فرجعت الخصية، فلما وجدها سجد شكراً لله وقال: كل شىء لا تأخذه اليد لا يفقد.

نربح ثلاثة دراهم

ومات جار لجحا، فأرسل إلى الحفار ليحفر له، فجرى بينهما لجاج فى أجرة الحفر، فمضى جحا إلى السوق واشترى خشبة بدرهمين وجاء بها، فسئل عنها فقال: إن الحفار لا يحفر بأقل من خمسة دراهم، وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين لنصلبه عليها ونربح ثلاثة دراهم ويستريح من ضغطة القبر ومسألة منكر ونكير.

لا تبخرت إلا عرياناً

وحكى: أن جحا تبخر يوماً فاحترقت ثيابه فغضب وقال: والله لا تبخرت إلا عرياناً.

سرنى ذلك

وذكر محمد بن أحمد الترمذى قال: كنت عند الزجاج أعزيه بأمه وعنده الخلق من الرؤساء والكتاب، إذ أقبل ابن الجصاص، فدخل ضاحكاً وهو يقول: الحمد لله قد سرنى والله يا أبا إسحاق، فدهش الزجاج ومن حضر، وقيل له يا هذا، كيف سرك ما غمه وغمنا؟ فقال: ويحك، بلغنى أنه هو الذى مات، فلما صح عندى أنها هى التى ماتت سرنى ذلك، فضحك الناس جميعاً.

سبحان الله

وتقدم إمام فصلى فلما قرأ «الحمد» افتتح بسورة يوسف، فانصرف القوم وتركوه، فلما أحسَّ بانصرافهم قال سبحان الله: ﴿**قل هو الله أحد**﴾ فرجعوا وصلوا معه.

فأين تذهبون

وقرأ إمام فى صلاته ﴿**إذا الشمس كورت**﴾ فلما بلغ قوله ﴿**فأين تذهبون**﴾، ارتج عليه وجعل يردد حتى كادت تطلع الشمس، وكان خلفه رجل ومعه جراب، فضرب به رأس الإمام وقال: أما أنا فأذهب، وهؤلاء لا أدرى إلى أين يذهبون.

نكرة ومعرفة

وعن أبى الزناد قال: جاء أعرابى إلى المدينة فجالس أهل الفقه ثم تركهم، ثم جالس أصحاب النحو فسمعهم يقولون نكرة ومعرفة، فقال: يا أعداء الله يا زنادقة.

قيام الليل

وتذاكر قوم قيام الليل وعندهم أعرابى، فقالوا له: أتقوم بالليل؟ قال أى والله، فقالوا: فما تصنع؟ قال: أبول وأرجع أنام .

خذ صعتراً

عن إسحاق بن محمد الكوفى قال: جاء أبو علقمة إلى عمر الطبيب فقال: أكلت دعلجاً فأصابنى فى بطنى سجح، فقال خذ غلوص وخلوص، فقال أبو علقمة وما هذا؟ قال وما الذى قلت أنت؟ كلمنى بما أفهم، قال أكلت زبداً فى سكرجة فأصابنى نفخ فى بطنى، فقال: خذ صعتراً.

معاوية وجارية

قال معاوية لجارية بن قدامة: ما كان أَهْوَنَكَ على أهلك إذ سموك جارية. قال: ما كان أهونك على أهلك إذ سموك معاوية، وهى الأنثى من الكلاب - قال: لا أم لك! قال: أمى ولدتنى للسيوف التى لقيناك بها فى أيدينا. قال: إنك لتهددنى! قال: إنك لم تفتحنا قسراً ولم تملكنا عنوة، ولكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً وأعطيناك سمعاً وطاعة، فإن وفيت لنا وفينا لك وإن فزعت إلى غير ذلك؟ فإنا تركنا وراءنا رجالاً أشداءً وألسنة حداداً.

قال له معاوية: لا كَثَّرَ الله فى الناس أمثالك.

قال جارية: قل معروفاً وراعنا، فإن شر الدعاء المحتطب.

أخطأتَ يا أبا يوسف!

دخل أبو يوسف القاضى على الرشيد ومعه الكسائى، وهما فى مذاكرة وممازحة فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا الكوفى قد غلب عليك!

فقال: يا أبا يوسف، إنه ليأتنى بأشياء يشتمل عليها قلبى وتأخذ بمجامعه.

فقال الكسائى: يا أبا يوسف، هل لك فى مسألة، فقال: فى نحو أو فقه؟

فقال: بل فى فقه! فضحك الرشيد وقال: تلقى على أبى يوسف الفقه!

قال: نعم: قال: يا أبا يوسف، ما تقول فى رجل قال لزوجه: أنت طالق أن

دخلت الدار؟ قال: إذا دخلت طلقت قال: أخطأت يا أبا يوسف! فضحك الرشيد ثم قال: كيف الصواب؟ فقال: إذا قال «أن» وجب الفعل ووقع الطلاق، دخلت الدار بعد أو لم تدخل، وإن قال «إن» بالكسر لم يجب ولم يقع الطلاق حتى تدخل الدار.

أحسنت

قيل: إن المتوكل رمى عصفوراً فلم يصبه وطار - فقال له ابن حمدان: أحسنت فقال له المتوكل: كيف أحسنت؟ قال: أحسنت إلى العصفور!!!

مسألة

كتب بعض علماء «مالك» للإمام الشافعى رضى الله عنهما: يا إمام، لى خالة وأنا خالها؟ ولى عمة وأنا عمها. فأما التى أنا عم لما، فإن أبى أمُّهُ أمُّها وأبوها أخى، وأخوها أبى على سنة قد جرى رسمها، وأما التى أنا خال لها فإن أبا الأم جد لها، ولسنا مجوساً ولا مشركين، بل سنة الحق نأتيها.

فأين الإمام الذى عنده فنون التناكح أو علمها يبين لنا كيف أنسابنا؟ ومن أين كان كذا حكمها؟.

فكتب إليه الإمام - رضى الله عنه: القائل لهذه المسألة تزوجت جدته لأبيه - يعنى أم أبيه - بأخيه لأمهّ، وتزوجت أخته لأبيه بأبى أمه، وأولدهما بنت فبنت جدته عمته، وهو عمها، وبنت أخته خالته وهو خالها.

أصبتَ فى صمتك

قيل: كان يجلس إلى أبى يوسف (القاضى) رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم، فقال له أبو يوسف يوماً.. ألا تتكلم! فقال: بلى، متى يفطر الصائم؟ قال: إذا غابت الشمس. قال: فإن لم تغب إلى نصف الليل كيف يصنع؟ فضحك أبو يوسف وقال: أصبت فى صمتك وأخطأت أنا فى استدعائى نطقك، وأنشد:

عجبتُ لازْدراءِ الغبّى بنفسه ... وصَمْت الذى كان بالقول أعلما

وفى الصمت سِتر لـلغبىّ وإنّما ... صحيفةُ لُبِّ المرءِ أن يتكلّما

فمَن أين تصيح إذن؟

سأل رجل عمرو بن قيس عن حصاة المسجد، يجدها الإنسان فى خفه أو ثوبه أو جبهته، فقال له: ارم بها. فقال: زعموا أنها تصيح حتى ترد إلى المسجد. قال: دعها تصيح حتى ينشق حلقها. قال الرجل: أولها حلق؟! قال: فمن أين تصيح إذن!

احتفظى بديكنا

ولى رجل مقلّ قضاء الأهواز، فأبطأ عليه رزقه، وحضر عيد الأضحى وليس عنده ما يضحى به ولا ما يتفق، فشكا ذلك إلى زوجته، فقالت له: لا تغتم، فإن عندى ديكاً جليلاً قد سمنته، فإذا كان عيد الأضحى ذبحناه - فلما كان يوم الأضحى، وأرادوا الديك للذبح طار على سقوف الجيران، فطلبوه. وفشا الخبر فى الجيران، وكانوا مياسير، فَرَقُّوا للقاضى، ورثوا لقلة ذات يده، فأهدى إليه كل واحد منهم كبشاً، فاجتمعت فى داره أكبش كثيرة، وهو فى المصلى ولا يعلم، فلما صار إلى منزله، ورأى ما فيه من الأضاحى قال لامرأته: من أين هذا؟ قالت: أهدى إلينا فلان وفلان - حتى سمت جماعتهم - ما ترى؟ قال: ويحك! احتفظى بديكنا هذا فما فدى إسحاق بن إبراهيم إلا بكبش واحد، وقد فدى ديكنا بهذا العدد.

أبو إسحاق عبد الجبار

قال عبد الجبار المعتزلى فى ابتداء جلوسه للمناظرة: سبحان من تنزه عن الفحشاء!

فقال أبو إسحاق الإسفرايينى مجيباً: سبحان من لا يقع فى ملكه إلا ما شاء.

فقال عبد الجبار: أفيشاء ربنا أن يعصى؟

فقال الإسفرايينى: أيعصى ربنا قهراً؟

فقال عبد الجبار: أفرأيت إن منعنى الهدى، وقضى على بالرَّدى، أحسن إلى أم أَسَا؟

فقال الإسفرايينى: إن كان منعك ما هو لك فقد أسا، وإن منعك ما هو له

فيختص برحمته من يشا.

فانقطع عبد الجبار.

حبك لا أراه تجاوز المعدة

عشق أبو القمقام بن بحر السقا امرأة موسرة، فأطلعته فى نفسها، فبعث يستهديها طعاماً، حتى فعل ذلك غير مرة، فلما أكثر عليها، بعثت إليه: رأيت العشق يكون فى القلب ويفيض إلى الكبد، ثم يستبطن الأحشاء، وحبك لا أراه تجاوز المعدة.

ذكرنى فوكِ حمارىّ أهلى!

قيل: إن رجلاً خرج يطلب حمارين ضَلاّ له، فرأى امرأة منقبة فأعجبته، حتى نسى الحمارين ـ فلم يزل يطلب إليها حتى سفرت له، فإذا هى فوهاء، فحين رأى أسنانها ذكر الحمارين فقال: ذكرنى فوك حمارى أهلى، ثم أنشد يقول:[1]

ليتَ النقابَ على النساء مُحرَّمٌ   كَيْلا تَغُرَّ قبيحة إنسانا

يصف زوجته القبيحة

واستمع إلى هذا الرجل ماذا يقول فى زوجة قبيحة ابتلى بها، وها هو يصفها:

هى الغُولُ والشيطانُ لا غُولُ غيرها   ومَن يَصْحَب الشيطان والغُول يَكْمُدَ

تعوّدُ منها الجنُّ حين يَرَوْنَها   ويَفْرق منها كلُّ أفعى وأسودُ

فإنى لشاكيها إلى كل مسلمٍ   وأدعو عليها الله في كُلِّ مسجد

شر النساء

جاء فى رواية محمد بن عبد السلام الخشنى:

إياك وكل امرأة مذكرة حديد العرقوب، بادية الظنوب، منتفخة الوريد، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتفشى السيئات، تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان، ليس فى قلبها له رأفة ولا عليها منه مخافة، إن

(١) لاحظ أن هذا من باب الفكاهة التى أوردها ابن الجوزى ـ لكن الحجاب فريضة.

دخل خــرجت وإن خرج دخلــت، وإن ضحك بــكت وإن بكى ضــحكت، وإن طلقها كانت حرفته، وإن أمسكها كانت مصيبتة، سفعاء ورهاء، كثيرة الدعاء قليلة الإرعاء، تأكل لما، وتوسع ذمــا، صخوب غضوب، بذية دنية، لــيس تطفأ نارها، ولا يهدأ إعصارها، ضيقة الباع مهتوكة الـقناع، صبيها مهزول، وبيتها مزبول ـ إذا حدثت تشيــر بالأصابع وتبكى فى المجامع، باديــة من حجابها نباحــة على بابها، تبكــى وهى ظالمة، وتشــهد وهى غــائبة ـ قــد دلى لسانــها بالزور وســال دمعــها بالفجور.

أنتٌ أسدٌ فاطلب لك لَبْوة

قيل: إن رجلاً مــن بنى سعد مرت به جــارية لأمية بن خالد بــن عبد الله بن أسد ذات ظرف وجمال. وكان شجاعاً وفــارساً. فلما رآها قال: طوبى لمن كان له امرأة مثلك، ثم أتبعها رسولاً يسألها، ألها زوج، ويذكره لها وكان جميلا، فقالت للرسول: وما حرفته؟ فأبلغه الرسول ذلك، فقال: ارجع إليها وقل لها:

وَسائلةٍ مــا حِرْفَتى قلــتُ لها — مُقارعةُ الأبــطالِ فى كلِّ شارق

إذا عَرَضتْ خيل لخيلٍ رَأيْتنى — أمام رَعيل الخيل أحمى حَقائقى

أصَبِّرُ نَفْسِى حين لم أرَ صابراً — على ألم البيض الرِّقاقِ الْبَوارقِ

فلحقها الرسول فأنشدها، فقالت له: ارجع وقل له:

أنت أسد فاطلب لك لبوة فلست من نسائك، وأنشدته تقول:

ألا إنْما أبْغى جُواداً بمــــالــه — كريماً مُحَيَّاهُ كثيــرَ الصدائــــقِ

فتىٌ هَمُّهُ مُذ كــان خَوْدُ خَريدةٍ — يُعانُقها فى الــليل فوق النمارقِ

إعراب

سأل بعضهم الفارسى:

أيــها الفــاضُــل فــينا أفْــتنــا — وأزِلْ عنّــا بفــتــواكَ الْعــنا

كيــف إعرابُ نحــاةِ النحــوفى — أنا أنت الضــاربى أنت أنا؟

فأجابه بقوله:

أنا أنتَ الضـــــاربى مُبْتدأ ... فاعْتَبِرُها يا إمـــاما سنَنَا

أنتُ بعدَ الضـــاربى فاعلُهُ ... وأنا يُخْبَـــــرُ عنُه علَنا

ثـمَّ إنَّ الضـاربـى أنت أنـا ... خبر عن أنت مـا فيه انثنا

وأنا الجملةُ عنهُ خـبَـــــرٌ ... وهى مـن أنتُ إلـى أنت

البـاذنجـان

وقيل لابن قزعة: ما تقول فى الباذنجان؟ قال: أذناب المحاجم وبطون العقارب وبذور الزقوم. قيل له: إنه يحـشى باللحم فيكون طيباً. فقال: لـو حشى بالتقوى والمغفرة ما أفلح.

وسـلام علـى المرسـلين

أحرق فران طـاجناً لفقيـه، فجاء ووقف على بـاب الفرن وقال: أيهـا الفرين المسكين، أضرمـت اليوم السعير، وأحـرقت الطنجير، فورب الـعالمين، لولا أنك عندنا أمين، لضربتـك بهذا الأطربزين، وأكلت من السياط مائـة وتسعين، ولبثت فى السجـن بضع سنين! فقـال له الفران: ﴿**وَسَلام عـلى المُرسلين والحَـمْدُ لله ربِّ العَالمين**﴾.

لـو سـميت أول سـؤالـهـا لماتـت!

قال أشعب: تعلقت بأستار الكعبة وقلت: اللهم اذهب الحرص عنى، فمررت بالقرشيين وغيـرهم، فلم يعطنى أحد شيئاً، فجئت إلـى أمى، فحكيت لها ذلك، فقالت: والله لا تدخـل بيتى حتى تذهب فتسـتقبل الله تعالى. فرجـعت فقلت: يا رب، فقـد سألتك أن تخـرج الحرص من قلـبى، فأقلنـى، ثم رجعت، فلـم أمر بمجلس من مـجالس قريش وغـيرهم إلا سألتـهم وأعطونى، ووهبوا لـى غلاماً، فجئت إلى أمى بحمار موفور من كل شىء، فـقالت: ما هذا؟ فخفت إن أعلمتها أن تموت، فقلت: وهبوا لى غين. قالت: وما غين؟ قلت لام. قالت: ويلك وما لام؟ قالت: ألف. قالت: وأى شىء ألف؟ قلـت: ميم. قالت: وأى شىء ميم. قلت: غلام! فسقطت مغشياً عليها، ولو سميته أول سؤالها لماتت.

أكيل السوء

قيل لرجل اشتهر بالبخل:

ـ لماذا لا تدعو الـناس إلى مائدتك وأنت معـروف بالتأنق فى الطـعام؟ قال: يمنعنى من ذلك أنى لم آكل مع أحد إلا رأيت منه ما يعيبه.. يلتهم كبد الدجاجة، ويستأثر بكلية الخروف، ويزدرد قانـصة الأوز، ويستولى على صدور الفراخ، ولذا فالوحدة عندى خير من (أكيل السوء).

لحم ولى

قال بعض الأكـياس: دعانى كوفى إلى منـزله فقدم لى دجاجـة، فأكلت من المرقة وجهدت أن آكل من اللحم فما قـدرت لصلابته، وبت عنده فأعاده من الغد إلى القدر، وطرح عليه سكراً، فعاد (زيرباجاً) فقدمه، وأكلت من المرق، وجهدت أن آكل من اللحم فما قـدرت لشدته، فبت عنده الليلة الثانية، فـلما كان من الغد قال لغلامه: اطرح عن اللـحم من المرق لبصير قليه، ففعل، ثـم قدمه إلى فأكلت من المرق، وجهدت أن آكل مـن اللحم فلم أقدر لقوته، فأخذت قـطعة من اللحم ووضعتها إلى جهة القبلة لأصلى إليـها. فقال: ما هذا الذى تصنع؟ قلت: أشهد أنه لحم ولى من أولياء الله تعالى، فإنه قد أدخل إلى الـنار ثلاث دفعات فلم تفعل فيه شيئاً فلما أردت الانصراف إذ ببعض جيرانه يدق الباب، فقال له: أعِرْنى ذلك اللحم لضيف وافانى من الغد لأطبخه له وأرده إليك إن شاء الله تعالى، فناوله إياه!

قل له يدخل

روى من أشعب أنه قال له بعض إخوانه: لو صرت إلى العشية تتفرج؟ قال: أخاف أن يجىء ثقيل. قلـت: ليس معنا ثالث. فمضى معى، فلمـا صلينا الظهر ودعوت بالـطعام، فإذا بداق يـدق الباب، قال: تـرى أن قد صرنا إلى مـا نكره، قلت له: إنه صديق، وفيه عشر خـصال إن كرهت واحدة منهن لم آذن له. قال: هات. قلت: أولها أنه لا يأكل ولا يشرب. فقال: التسع لك! قل له يدخل!

الضيف الثقيل

نزل بصـرى على مدنى وكـان صديقـاً له، فأطال المقـام عنده، فقـال المدنى

لامرأته، إذا كان غـداً فإنى أقول لضيفنا: كـم ذراعاً تقفز؟ ثم أقفز، فـإذا قفز هو فأغلقى الباب! فلـما كان من الغد، قال له المدنى: كيف قـفزك يا أبا فلان؟ قال: جيد! فعرض عليه أن يقفز مـعه، فأجابه فوثب المدنى من داره إلى الخارج أذرعاً، وقال للضيف: ثب أنت! فوثب الضيف إلى داخل الدار ذراعين. قال له وثبت أنا إلى خارج الدار أذرعاً ووثبت أنت إلى داخلها ذراعين؟! فقال الضيف: ذراعان فى الدار خير من أذرع إلى بر!

« وإنك لتعلم ما نريد»

كان أشعب كثير الإلمام بسالم بن عبد الله بن عمر فأتاه يوما، وهو فى حائط مع أهله، فمـنعه البواب من الدخول علـيه من أجل عياله، وقـال: إنهم يأكلون. فمال عن الباب، وتسور عليهم الحائط، فلما رآه سالم قال: سبحان الله يا أشعب! على عيالى وبناتـى تتسور. فقال له: «لَقَدْ عَلِمتَ مـالنا فى بَنَاتِكَ مِنْ حقٍّ، وإنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نريدُ». فقال له: انزل يأتك من الطعام ما تُريد.

أرسـل غيره يرحـمك الله!

صلى أعرابى خلف إمام فقرأ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ﴾، ثم وقف وجعل يرددها، فقال الأعرابى: أرسل وأرحنا وأرح نفسك.

ترك الإمام وانصرف!

صلى أعرابى خلـف إمام فقرأ: ﴿فَلَـنْ أَبْرح الأَرْض حَّـتـى يَأْذَنَ لِـى أبى﴾، ووقف يرددها. فقال الأعرابى: يا فقـيه، إذا لم يأذن لك أبوك فى هذا الليل نظل نحق وقوفاً إلى الصباح، ثم تركه وانصرف.

لا أبيعهما إلاَّ معاً

ضل لأعرابـى جمل، فحلـف بالله أنه إن وجده باعـه بدرهم فوجده فـلزمه بيعه، فشد فى عنق الجمل سـنوراً، وقال: السنور بمائة درهم والجمل بدرهم، ولا أبيعهما إلا معاً.

والـدى بلا ولـد!

قيل: إن رجلاً قال لولده وهو فى المكتب: فى أى سورة أنت؟ فقال: لا أقسم

بهذا البلد. ووالدى بلا ولد، فقال: لعمرى من كنت ولده فهو بلا ولد.

إذا كنت معى لا تفارقنى

خرج بعض المغفلين من منزله، ومعه صبى عليه قميص أحمر، فحمله على عاتقه، ثم نسيه، فجعل يقول لكل من يراه: أرأيت صبياً عليه قميص أحمر؟ فقال له أحدهم: لعله الذى على عاتقك. فرفع رأسه ولطم الصبى وقال: يا خبيث، ألم أقل لك إذا كنت معى لا تفارقنى؟!

المغفل يعود مريضاً

دخل بعض المغفلين على مريض يعوده، فلما خرج إلتفت إلى أهله وقال: لا تفعلوا بنا كما فعلتم فى فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلى عليه.

قد صار تيساً

قال منجم لرجل من أهل طرسوس: ما نجمك؟ قال: التيس. فضحك الحاضرون، وقالوا: ليس فى النجوم والكواكب تيس. قال: بلى، قد قيل لى وأنا صبى منذ عشرين سنة نجمك (الجَدْى)، فلا شك أنه قد صار تيساً منذ ذلك الوقت.

آخذ بالاحتياط

خرج رجل إلى قرية فأضافه خطيبها فأقام عنده أياماً، فقال له الخطيب: أما أنا منذ مدة أصلى بهؤلاء القوم. وقد أشكل على فى القرآن بعض مواضع، قال: سلنى عنها، قال: منها فى «الحمد لله» إياك نعبد وإياك أى شىء تسعين أو سبعين، أشكلت على فأنا أقولها تسعين آخذا بالاحتياط!

أخطأ فى اللفظ

قيل: ذهب بصر عمرو بن هذاب، فدخل عليه إبراهيم بن مجاشع، فقام بين يديه فقال: يا أبا سيد لا تجزعن من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتين عليك، فإنك لو رأيت ثوابهما فى ميزانك تمنيت أن يكون الله قد قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وأدمى ظلفك، فصاح به القوم وضحك بعضهم. فقال عمرو: معناه صحيح ونيته حسنة وإن كان قد أخطأ فى اللفظ.

الحمد لله الذى مسخك كلباً

قال الأصمعى: كان أبو حية النميرى جباناً، مع حمق وبله فيه، وكان له سيف سماه «المنية». فدخل تحت سريره كلب، فظن أنه لص، وسمعه جار له، وهو يقول: أيها المغتر المجترئ علينا، بئس ما اخترت لنفسك: خير قليل، وسيف صقيل: وهو لعاب المنية الذى سمعت به، مشهورة ضربته، لا تخاف نبوته، اخرج بالعفو منا قبل أن أدخل بالعقوبة عليك إن أدلع قيساً أملأ عليك الأرض خيلا ورجالاً، سبحان الله ما أكرمها وأطنبها! وخرج الكلب: فقال أبو حية: الحمد لله الذى مسخك كلباً، وكفانا حرباً.

الإمام الجاهل

حكى بعض الناس قال: دخلت حمص، وفى فمى دهم لأشترى بعض ما أشتهى، فإذا رجل بباب المسجد جالس على كرسى، وعلى رأسه عمامة، وقد تقلد سيفاً، وفى حجره مصحف يقرأ فيه، وإلى جنبه كلب يمكسه بحبل، فسلمت عليه، وقلت: أترى القوم صلوا؟ فقال لى: يا أحمق، أعمى أنت، أما ترانى قاعداً، قلت: من أنت؟ قال: أنا خالد إمام المسجد: قلت: مع هذه الحلية؟ قال: نعم، ورد (رد) رجل زنديق يقرأ السبع الطوال، ويشتم أبا بكر الصناديقى وعمر القواريرى، وعثمان بن أبى سفيان، ومعاوية بن أبى غسان الذى هو من حملة العرش، وزوجه النبى ﷺ بنته فى زمن الحجاج بن يوسف، فاستولدها الحسن والحسين! قلت: ما أعرفك بالتاريخ، والأنساب! قال: وما خفى عليك أكثر. قلت: أتحفظ القرآن؟. بسم الله الرحمن الرحيم: وإذْ قال لقمان لابنه وَهُوَ يَعظُهُ يا بُنيّ لا تَقْصُصْ رُؤياكَ عَلَى إخْوتَك فيَكيدُوا لك كيداً وأكيدُ كيْداً فمهّل الكافرين أَمَهْلهُمْ رُوَيْداً فرفعت يدى فصفعته صفعة سقطت بها عمامته. فصاح الناس: احملوه إلى المحتسب. فأوصلونى إلى رجل حسر حاف قد لبس دراعة بلا سَراويل. فقال: ما فعل هذا؟ قالوا: صفع إمام المد جد! قال: يا مسكين أهلكت نفسك. قلت: هذا حكم الله، فصبر عليه! فقال: أيهما أحب إليك، سمل عينيك أو قطع يديك، أو تدفع نصف درهم، فرفعت يدى وصفعت المحتسب صفعة شديدة. ثم أخرجت الدرهم من فمى، وقلت: يا سيدى، خذ نصف درهم، ونصفه لإمامك وانصرفت.

المعلم ونبح الكلاب

قال بعضهم: مررت ببعض دور الملوك، فإذا أنا بمعلم خلف ستر قائم على أربعة ينبح نبح الكلاب، فنظرت إليه فإذا صبى خرج من خلف الستر، فقبض عليه المعلم، فقلت للمعلم: عرفنى خبرك. قال: نعم، هذا صبى يبغض التأديب ويفر ويدخل إلى الداخل ولا يخرج، وإذا طلبته بكى، وله كلب يلعب به - فأنبح له فيظن أنى كلبه ويخرج إلى.

حصاة المتنبئ

تنبأ رجل بحضرة المأمون، فطالبوه بمعجزة، فقال: أطرح لكم حصاة فى الماء فتذوب!

قالوا: رضينا.

فأخرج حصاة معه وطرحها فى الماء فذابت.

فقالوا: هذه حيلة، ولكن، نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب.

قال: لستم أجل من فرعون، ولا أنا أكرم من موسى، إن فرعون لم يقل لموسى: لم أرض بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندى تجعلها ثعباناً.

لا أدرى على أى شىء أحسدك

رفع رجل من العامة ببغداد إلى بعض ولاتها على جار له يتزندق، فسأله عن قوله الذى نسبه إلى الزندقة، فقال هو مرجئ قدرى ناصبى رافضى من الخوارج، يبغض معاوية بن الخطاب الذى قتل على بن العاص فقال له ذلك الوالى: ما أدرى على أى شىء أحسدك؟ أعلى علمك بالمقالات، أم على بصرك بالأنساب.

أعلم ما فى نفسك

أتى المأمون برجل ادعى النبوة. فقال له: ألك علامة! قال: علامتى أنى أعلم ما فى نفسك. قال: وما فى نفسى؟ قال: فى نفسك أنى كاذب. قال: صدقت ثم أمر به إلى السجن. فأقام فيه أياماً، ثم أخرجه. فقال له: هل أوحى إليك بشىء. قال: لا. ولم؟ قال: لأن الملائكة لا تدخل الحبوس. فضحك منه وخلى سبيله.

أنا أحمد النبىَّ المبعوث

ومما يستظرف أن رجلاً تعذر عليه الوصول إلى المأمون فى ظلامة، فصاح على

بابه: أنا أحمد النبي المبعوث! فأدخل عليه، وأعلم أنه تنبأ، فقال له: ما تقول؟ فذكر له ظلامته، فقال له: ما تقول فيما حكى عنك؟ قال: وما هو؟ قال: ذكروا أنك نبي؟ فقال: معاذ الله! «أنا أحمدُ النبيَّ المبعوث» أفأنت أمير المؤمنين ممن يحمده؟ فاستظرفه وأمر بإنصافه!

نبى مقيد

ادعى رجل النبوة فى البصرة، فأتى به سليمان بن على مقيداً، فقال له: أنت نبى مرسل؟ قال: أما الساعة، فإنى نبى مقيد! قال: ويلك من بعثك؟ قال: ما هذه مخاطبة الأنبياء يا ضعيف العقل، والله لو لا أنى مقيد لأمرت جبريل يدمدمها عليكم قال: والمقيد لا تجاب دعوته؟ قال: نعم، الأنبياء خاصة إذا قيدوا لا يرتفع دعاؤهم. فضحك سليمان وقال: إنى أطلقك الآن، فأمر جبريل، فإن أطاعك آمنا بك وصدقناك. قال: صدق الله حيث يقول: **﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾**. فضحك سليمان، وسأل عنه، فشهد له أنه محرور، فخلى سبيله.

أنا أول من آمن بك

تنبأ رجل فى أيام المأمون وادعى أنه إبراهيم الخليل، فقال له المأمون: إن إبراهيم كانت معجزات وبراهين. قال: وما براهينه؟ قال: أضرمت له نار وألقى فيها فصارت برداً وسلاماً، ونحن نوقد لك ناراً ونطرحك فيها، فإن كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك. قال: أريد واحدة أخف من هذه. قال: فبراهين موسى؟ قال: وما براهينه، قال: ألقى عصاه فإذا هى حية تسعى، وضرب فيها البحر فانفلق، وأدخل يده فى جيبه فأخرجها بيضاء. قال: وهذه أصعب من الأولى قال: فبراهين عيسى؟ قال: وما براهينه؟ قال: إحياء الموتى. قال: مكانك، قد وصلت. أنا أضرب رقبة القاضى يحيى بن أكثم وأحييه لكم الساعة. فقال القاضى يحيى (وكان حاضراً هناك) أنا أول من آمن بك وصدق!

انزل نصل جماعة

صرخ ديك فى شجرة فسمعه ثعلب، فأتى إليه فقال: أبا المنذر، أذنت؟ قال: نعم. قال: انزل نصلى جماعة. قال الديك: أيقظ الإمام. فتخيل للثعلب أنه ديك آخر، فرأى كلباً له ذنب أكبر من كلحته فهرب ولم يدر رأسه. فقال له الديك: يفوت الوقت! قال: انتقض الوضوء، أجدده وأرجع إن شاء الله.

تقويم الأعور

من نوادر أبى الأسود الدؤلى أنه اشترى حصاناً بتسعة دنانير، واجتاز به على رجل أعور، فقال بكم اشتريته؟ فقال: قومه. فقال: قيمته أربعة دنانير ونصف. فقال: معذور أنت، لأنك نظرته بعين واحدة فقومته بنصف قيمته، ولو نظرته بالعين الأخرى، لو كانت صحيحة، لقومته ببقية القيمة.

خذوه فإنه صاحبكم

قيل: جاء رجل إلى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال: يا نبى الله، إن جيراناً يسرقون أوزى، فنادى سليمان: الصلاة جامعة.

ثم خطبهم، فقال فى خطبته: وأحدكم يسرق أوز جاره، ثم يدخل المسجد والريش على رأسه.

فمسح رجل رأسه بيده. فقال سليمان: خذوه فإنه صاحبكم.

كلهم أعداؤنا

عن محمد بن عبد الله قال: كنا فى دهليز عثمان بن شيبة، فخرج إلينا فقال: إن والقلم فى أى سورة. ومر بعضهم بقارئ يقرأ: «ألم غلبت الترك فى أدنى الأرض»، فقال له الروم: فقال له: كلهم أعداؤنا قاتلهم الله.

العالم الجاهل

وكان جماعة يجلسون إلى أبى العيناء وفيهم رجل لا يتكلم فقيل له يوماً: كيف علمك؛ بكتاب الله؟ قال: أنا عالم به، فقيل له هذه الآية فى أى سورة: ﴿**الحمد لله لا شريك له**﴾، فقال: فى سورة الحمد، فضحكوا عليه.

سبقتنى يدى إليها

وجاء رجل إلى فقيه، فقال: أفطرت يوماً فى رمضان، فقال: اقض يوما مكانه. قال: قضيت وأتيت أهلى، وقد عملوا مأمونية، فسبقتنى يدى إليها، فأكلت منها، فقال: اقض يوماً آخر مكانه، قال: قضيت، وأتيت أهلى وقد عملوا هريسة، فسبقتنى يدى إليها، فقال: أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك.

خريت بإجماع المذاهب

وجاء رجل إلى بعض الفقهاء، فقال له: أنا عبد الله على مذهب ابن حنبل وإنى توضأت وصليت، فبينما أنا فى الصلاة إذ أحسست ببلل فى سراويلى يتلزق، فشممته فإذا رائحته كريهة خبيثة، فقال الفقيه: عافاك الله خريت بإجماع المذاهب.

حتى تفوح روائحى

وجاء رجل إلى فقيه فقال: أنا رجل أفسو فى ثيابى حتى تفوح روائحى، فهل يجوز أن أصلى فى ثيابى؟ قال: نعم لكن لاكثر الله فى المسلمين مثلك.

قم قبَّحك الله

ووقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة، فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما، فدخل إليها وقال: إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه، ونتن إبطيه، وبخر[1] فيه، وجمود كفيه، فقال الأعمش: قم قَبَّحَك الله فقد أريتها من عيوبى ما لم تكن تعرفه.

كأن أمه أرضعتك

وضع معاوية بين يدى الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما دجاجة، ففكها فقال معاوية: هل بينك وبين أمها عداوة؟ فقال الحسن: فهل بينك وبين أمها قرابة؟ أراد معاوية أن الحسن يوقر مجلسه كما توقر مجالس الملوك، والحسن أعلم منه بالآداب والرسوم المستحسنة رضى الله تعالى عنهما.

وأحضر أعرابى على مائدة بعض الخلفاء فقدم جدى مشوى فجعل الأعرابى يسرع فى أكله منه، فقال له الخليفة: أراك تأكله بحرد كأن أمه نطحتك، فقال: أراك تشفق عليه كان أمه أرضعتك.

فلا تجعل رجوعك علىَّ

ونزل رجل بصومعة راهب، فقدم إليه الراهب أربعة أرغفة، وذهب ليحضر

---

(١) أى الرائحة الكريهة.

إليه العدس، فحمله وجاء، فوجده أكل الخبز، فذهب، فأتى بخبز فوجده قد أكل الخبز، فذهب، فأتى بـخبز فوجده قد أكل العدس، ففعل مـعه ذلك عشر مرات، فسألـه الراهب: أين مقصدك؟ قـال: إلى الأردن. قال: لماذا؟ قال: بلغـنى أن بها طبيباً حادقاً أسأله عما يصلح معدتى، فإنى قليل الشهوة للطعام، فقال له الراهب: إن لى إليك حاجة، قـال: وما هى؟ قال: إذا ذهبت وأصلحت معـدتك فلا تجعل رجوعك علىَّ.

أعرابى أحمق

وحضر أعـرابى على مائدة يزيد بن مزيـد فقال لأصحابه: افرجـوا لأخيكم، فقال الأعرابى: لا حاجة لى بأفراجكم إن أطنابى طوال يعنى سواعده، فمن مد يده ضرط، فضحك يزيد، فقال يا أخا العرب: أظن أن طنباً من أطنابك قد انقطع.

ورؤى أعرابى يغطس فى البـحر ومعه خيط، وكلما غطس عقـد عقدة، فقيل له: ما هذا؟ قال: جنابات الـشتاء أقضيها فى الصيف - وسرق أعـرابى غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلى فقرأ الإمام: ﴿**هل أتاك حديث الغاشية**﴾ فقال: يا فقيـه لا تدخل فى الفضول، فـلما قرأ: ﴿**وجوه يومئذ خاشعة**﴾، قال: خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهى لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج.

أبول وأرجع فأنام

وحضر أعرابـى مجلس قوم فتذاكروا قـيام الليل فقيل له: يا أبا أمـامة أتقوم الليل؟ فقال: نعم، قالوا: ما تصنع؟ قال: أبول وأرجع أنام.

من رؤساء أهل البخل

ومن رؤساء أهـل البخل: محـمد بن الجهم، وهو الـذى قال: وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة من الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الأدباء تواطؤا على ذمى واستسهلوا شتمى حتى ينتشر ذلك فى الآفاق، فلا يمتد إلى أمل آمل ولا يبسط نحـوى رجاء راج. وقال له أصحابه يـوماً: إنا نخشى أن نقعـد عندك فوق مقدار شهوتك، فلو جعلت لنا علامة تعرفنـا بها وقت استثقالك لمجالستنا؟ فقال: علامة ذلك أن أقول يا غلام هات الغداء.

أنا الذى اشتريت الرأس

وقال عمرو بن ميمون: مررت ببعض طرق الكوفة فإذا أنا برجل يخاصم جاراً له، فقلت: ما بالكما؟ فقال أحدهما: إن صديقاً لى زارنى فاشتهى رأساً فاشتريته وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها على باب دارى أتجمل بها فجاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس أنه هو الذى اشترى الرأس.

أنت صاحبها

قال رجل من البخلاء لأولاده: اشتروا لى لحماً فاشتروه، فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق فى يده إلا عظمة، وعيون أولاده ترمقه. فقال: ما أعطى أحداً منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها. فقال ولده الأكبر: أشمشمها يا أبت وأمصها حتى لا أدرع للذر فيها مقيلاً قال: لست بصاحبها. فقال الأوسط: ألوكها يا أبت وألحسها حتى لا يدرى أحد لعام هى أم لعامين. قال لست بصاحبها: فقال الأصغر: يا أبت أمصها ثم أدقها وأسفها سفاً. قال: أنت صاحبها، وهى لك زادك الله معرفة وحزماً.

والله لاذقته يا أعرابى

ووقف أعرابى على باب أبى الأسود وهو يتغذى، فسلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يعزم عليه، فقال له الأعرابى: أما إنى قد مررت بأهلك، قال: كذلك كان طريقك. وقال: وامرأتك حبلى، قال: كذلك كان عهدى بها. قال: قد ولدت. قال: كان لابد لها أن تلد. قال: ولدت غلامين. قال: كذلك كانت أمها. قال: مات أحدهما. قال: ما كانت تقوى على إرضاع اثنين ـ قال: ثم مات الآخر. قال: ما كان ليبقى بعد موت أخيه، وقال: ماتت الأم. قال: حزناً على ولديها. قال: ما أطيب طعامك. قال: لأجل ذلك أكلته وحدى ووالله لاذقته يا أعرابى.

أعرابى يتمايل من أجل الطعام

وقيل: خرج أعرابى قد ولاه الحجاج بعض النواحى فأقام بها مدة طويلة، فلما كان فى بعض الأيام ورد عليه أعرابى من حيه فقدم إليه الطعام وكان إذ ذاك جائعاً، فسأله عن أهله وقال: ما حال ابنى عمير؟ قال: على ما تحب قد ملأ

الأرض والحى رجالاً ونساء. قال: فما فعلت أم عـمير؟ قال: صالحة أيضاً. قال: فما حال الدار؟ قال: عامرة بأهلها. قـال: وكلبنا إيقاع؟ قال: قد ملأ الحى نبحاً، قال: فما حال جملى زريق؟ قال: على ما يسرك. قال: فالتفت إلى خادمه وقال: ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الأعرابى ثم أقبـل عليه يسأله وقال: يا مبارك الناصية أعد علىَّ مـا ذكرت، قال: سل عما بدا لـك، قال: فما حال كلبـى إيقاع؟ قال: مات. قال ومـا الذى أماته، قال: اختنق بـعظمة من عظام جملـك زريق فمات. قال: أومات جملـى زريق؟ قال: نعم. قال: وما الذى أماته؟ قـال: كثر نقل الماء إلى قبر أم عمير قال: أوماتت أم عمـير؟ قال: نعم. قال: وما الذى أماتها؟ قال: كثر بكـائها على عمير، قـال: أو مات؟ قال: نعم. قال: وما الـذى أماته؟ قال: سقطت عليه الدار. قال: أوسقطت الدار؟ قال: نـعم. قال فقام له بالعصا ضارباً فولى من بين يديه هارباً.

غلب على كل طبع أهله

وحكى بعـضهم قال: كنت فـى سفر فضلـلت عن الطريق فرأيـت فى الفلاة فأتيته، فإذا به أعرابية فلما رأتنى قالت: من تكون؟ قلت: ضيف. قالت: ضيف. قالت: أهلاً ومرحباً بالضيف انزل على الـرحب والسعة، قال: فنزلت فقدمت لى طعاماً فأكلت، ومـاء فشربت، فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صـاحب البيت فقال: من هذا؟ فقالت: ضيف. فقال: لا أهلاً ولا مرحباً ما لنا وللضيف، فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتى وسرت فلما كان مـن الغد رأيت بيتاً فى الفلاة فقصدته، فإذا فيه أعرابـية فلما رأتنى قالت: من تكون؟ قلـت: ضيف، قالت: لا أهلاً ولا مرحباً بالضـيف ما لنا وللضيف؟ فبيـنما هى تكلمنى إذ أقبل صاحب الـبيت فلما رآنى قال: من هذا؟ قالـت: ضيف. قال: مرحباً وأهلاً بالضـيف. ثم أتى بطعام حسن فأكلت وماء فشربت فتذكرت ما مر بى بالأمس فتبسمت، فقال مم تبسمك؟ فقصصت عليه ما اتفق لى مع تلك الأعرابية وبعلها وما سمعت منه ومن زوجته، فقال: لا تعـجب إن تلك الأعرابية التى رأيتـها هى أختى وإن بعلهـا أخو امرأتى هذه، فغلب على كل طبع أهله.

الأعرابى الجاهل

وصلى أعرابى مع قـوم فقرأ الإمام: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [الملك:٢٨] قـال الأعرابـى: أهلكك الله وحـدك إيش كان ذنـب الذين معك؟ فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك.

أعرابية حمقاء

وقيل: دخلت أعـرابية على قوم يصلون، فـقرأ الإمام: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ وجعل يرددها، فجعلت الأعرابـية تعدو وهى هاربة حتى جاءت لأختها فقالـت يا أختاه: ما زال الإمام يأمرهم أن ينكحونا حتـى خشيت أن يقعوا علىَّ.

غطسة فى النار

روى أن قاضيـا مرتشياً، دخل عليـه رجل وهو فى الحمام يغـطس ويقوم فى الماء، فقال للرجل: مـا تريد، قال الرجل: إن تحكم لى فى قضيـتى غداً بالبراءة، فقال له: إذن هات ألف دينار. فقال الرجل: فى قضية واحدة ألف دينار؟!! فقال له القاضى: أتستكثر ألف دينار على غطسة فى النار، مثل هذه.. وغطس فى الماء وأراد أن يقوم فما استطاع ولكن غرق فمات.

ياه يا سيد !!

حدثت تلك اللطيفـة بقرية ديمشلت مركز دكرنس دقهليـة منذ حوالى عشرين سنة، لما كان الناس يسقون أراضيهم بالشادوف والساقية، حيث كان لأخوالى قطعة أرض كبيرة فى زمام قـرية نجير واشترى أهل نجير ميكنة تتـصل بالترعة عن طريق ماسورة ماء كبيرة فكانت تأتى بماء كثـير أكثر من الساقية والشادوف، حتى أن أهل نجير كانوا إذا أداروها أخذوا الماء كله وتجف أرض أخوالى، فاغتاظ لذلك خال لى يسمى «السيد» رحـمه الله ـ فأخذ يفكر ـ ماذا يفعل مع هـؤلاء؟ ثم استشار بعض أصدقائه، فأشار أحدهم عليه أن يذهب إلى الحاج «فلان» فهو حسَّاد، فيأخذه معه فيحسد الميكنة فتهلك ويستـريح من أخذ هؤلاء لكل الماء، فذهب خالى السيد إلى الحاج «فلان» وقال له: أتأتى معى غداً فى مـصلحة كذا؟ قال: بشرط «أن تعطينى

أجرتى» وتذبح لـى بطة آكلها وحدى. قـال: أعطيك إذا حسدت الميكـنة. فقال: توكلنا على الله، ثم مضـى معه، حتى إذا اقتربا من الميكنة. قـال له خالى السيد: ابدأ يا حـاج هذه هى الميكنة. فـنظر إليهـا الحاسد: وقال: يـاه يا سيد بتَـطَّلَّع إيه الميكنة دى: موج كالجبال.. ما أن انتهى من الـكلمة حتى انفجرت الميكنة بصوت أرعب من كان بعيداً.

المسح على اللحية

سأل رجل الشعبى عن المسح على اللحية فقال: خللها. قال الرجل: أتخوف أن لا أبلها. فقال الشعبى: إن تخوفت فانقعها من أول الليل.

امرأة عرجاء

وجاء رجل إلى الشعبى وقال: إنى تزوجت امرأة وجدتها عرجاء، فهل لى أن أردها فقال: له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردها !

أيكما الشعبى؟

ولقى رجل الـشعبى، وهـو واقف مع امرأة يكـلمها، فـقال الرجل: أيـكما الشعبى؟ فأومأ الشعبى إلى المرأة، وقال: هذه !

أى الأصابع؟

وروى الشعـبى يوماً أن النـبى ﷺ قال: «**تسـحروا ولو أن يضع أحـدكم إصبعه على التراب، ثـم يضعه فى فيه**». فقال رجل من الحـاضرين: أى الأصابع؟ فتناول الشعبى إبهام رجله وقال: هذه!

مِقدارُكمْ؟

وسأل رجل الشعبى قال: هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه؟ قال: نعم. فقال الرجل: مقداركم؟ قال: حتى يبدو العظم!

قاضٍ يستشير مجوسياً

أراد نوح بن مريم أن يـزوج ابنته فاسـتشار جاراً مجـوسياً، فقـال المجوسى: سبحان الله: الناس يستـفتونك وأنت تستفتينى. قال: لابد أن تـشير علىَّ. فقال:

إن رئيس الفرس كسرى كان يختار المال، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال، ورئيس العرب كان يختار الحسب، ورئيسكم محمد كان يختار الدين، فانظر لنفسك بمن تَقتدى؟!!!

طابت جهنّم!!

حدث الأصمعى: بينما أنا فى بعض أسفارى وكان البرد شديداً فالتجأت إلى حى من أحياء العرب، وإذ بجماعة يصلون ويقرأ بهم شيخ ملتف بكساء رقيق وهو يرتعد من البرد، فجلست بجانبه وقلت له: أنشدنا، فقال:

أيا ربّ إنّ البرد أصبح كالحاً ... وأنت بحالى يا إلهى أعلمُ
فإن كتبت يوماً فى جهنّم مُدْخِلى ... ففى مثل هذا اليوم طابَتْ جهنّمُ

فعجبت من فصاحته وقلت له: يا شيخ، أما تستحى تقطع الصلاة وأنت شيخ كبير، فأنشد:

أيطمعُ ربى أن أصلّىَ عارياً ... ويكسو غيرى كسْوةَ الحرّ والبرد
إذا الله أعطانى قميصاً وجُبّةً ... أصلى له حتى أغيب فى القبر
وإن لم يكن إلاّ سواها عباءة ... مخرّقة مالى عن البرد من صبر
فو الله، لا صلّيتُ ما عشتُ عارياً ... عِشاءً ولا وقت المغيب ولا الوترِ
ولا الصبح إلاّ يوم شمس دفيئة ... وإن غيمّت فالويل للظُّهر والعَصرِ
ووالله، لا صلّيت للهِ مَغْرِباً ... ولا أختها الأخرى ولا مطلع الفجرِ

قال الأصمعى: فقلت يا أخا العرب، إن كساك الله تصلى؟ قال: إى ورب الكعبة. قال: فأعطيته فضل كساء كان معى. فأخذه ولبسه ثم تيمم والماء بين يديه. فقلت له: يا هذا، لا يجوز التيمم والماء قريب منك فقال: أنا أعلم منك بهذا. ثم توجه يصلى قاعداً. فقلت له: يا هذا ولا يجوز لك أيضا أن تصلى قاعداً وأنت تطيق القيام. فقال: بلى، فإنى لأجد الاعتذار لربى. ثم كبر وقال: بسم الله الرحمن الرحيم وجعل يقول صلاته:

إليك اعْـتذارى فى صلاتى قـاعداً ... علـى غيـر طُهْـر مُومـياً نـحو قِبْلَـتى

فـمـا لى ببـرد الماءِ يـا ربّ طاقـة ... ورجْلى فلا تـقوى على حمْل رُكْـبتى

ولكننى أستـغفـــــــرُ الله شاتياً ... وأقضـيتـها يا ربّ فى وجـه صَيْفـتى

وإنّ أنا لم أفعـل فأنت محـــــكم ... بما شئتَ من صَفْعتى ومِن نتف لحِيَتى

من أعْلَمَك؟

وقال: ضرط أبو النجم فى ليلة ضرطتين، فخاف أن تكون امرأته قد سمعته، فقال: أسـمعت شيئاً؟ قالـت: لا ما سمعت منهمـا شيئاً، فقال: لـعنك الله فمن أعلمك أنهما اثنتان؟

خرى الأسد فى سراويلى

اعترض الأسد قافـلة فرآه رجل منهم فخر إلى الأرض، فركـبه الأسد، فشد القوم بأجمعـهم على الأسد واستنقذوه، فقالوا له: مـا حالك؟ قال: لا بأس عَلَىَّ ولكن خرى الأسد فى سراويلى.

مفتاح الصندوق عندى

كان لبعض الـتجار المياسير ابـن أبله فقضى أن صار الأب إلى حـانوته يوماً، فوجد الـلصوص قد أخذوا صـندوقاً له كان فيـه صامت كثـير وأسباب جـميلة، فجلس الرجل والناس يعزونه ويدعون له بالخلـف،فبينما هم كذلك إذا أقبل ابنه، فلم يقرب من حانـوت أبيه، ورأى الناس فسأل عن الخبر،فـقالوا: دخل اللصوص حانوت أبيك وأخذوا الصندوق الذى كان فيه ما كان،فضحك وقهقه وقال: لا بأس ما فاتنا شىء، فظن الناس أنه خبأه أو يعرف خـبره، فأسرعوا إلى أبيه فبشروه بأن ابنه قال كذا،فقال له أبوه: ما الخبر وأى شىء عندك فى الأمر؟قال: مفتاح الصندوق عندى فلا يقدرون أن يفتحوه، فقال أبوه: عجبت والله أن يكون عندك فرج.

شتم معاوية

قال بعضهم: مررت بسوق وقد اجتمـع فيه قوم على رجل يضربونه، فقلت: ما ذنب هذا؟ قالوا: شـتم معاوية بن أبى سفيان، صـديق النبى ﷺ ومن صلى

معه أربعين سنة على طهر واحد، وكان من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان، وسمى خال المؤمنين لأنه كان أخا حواء من أمها وأبيها.

رأيتهم يضربونه

قال: ومررت بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه، فقلت: لرجل يجيد ضربه: ما حال هذا؟ قال: والله ما أدرى ما حاله، ولكننى رأيتهم يضربونه فضربته معهم لله عز وجل وطلباً للثواب.

كانت من الملائكة

قال بعضهم: رأيت رجلاً يبيع الرمان فى الأسواق ويطعمه أهل سوقه، ويسألونه عن مسائل تقع لهم فى الفقه وهو يكنى أبا جعفر، فجاءته امرأة فقالت: يا أبا جعفر، مريم بنت عمران كانت نبية؟ قال: لا يا غافلة، قالت: وإيش كانت؟ قال: من الملائكة.

أبو بكر أفضل

قال بعضهم: مررت على قوم اجتمعوا على رجل يضربونه، فقلت لشيخ منهم: ما ذنب هذا؟ قال: يسب أصحاب الكهف، قلت: ومن أصحاب الكهف؟ قال: لست مؤمناً؟ قلت: بلى، ولكنى أحب الفائدة.

قال أبو بكر وعمر ومعاوية بن أبى سفيان، ومعاوية هذا رجل من حملة سرادق العرش، فقلت له: يعجبنى معرفتك بالأنساب والمذاهب، فقال: نعم. خذ العلم عن أهله، فقال واحد منهم لآخر: أبو بكر أفضل أم عمر، قال: لا بل عمر، قال: وكيف علمت؟ قال: لأنه لما مات أبو بكر جاء عمر إلى جنازته، ولما مات عمر لم يجئ أبو بكر لجنازته.

حرارة الفم

سرقت ثياب رجل من الحمام، فخرج عرياناً وعلى باب الحمام طبيب أحمق، فقال له: ما قصتك؟ فقال: سرقت ثيابى. قال: بارد وافتصد تخف عنك حرارة الفم.

بينى وبينه عداوة

مات ولد لـرجل فقيل له: ادع فـلاناً يغسلـه، فقال لا أريد، لأن بينـى وبينه عداوة، فيعنف ابنى فى الغسل حتى يقتله.

كم حججت؟

اجتمع رجلان فى طـريق الحج، فقل أحدهما للآخر: كم قـد حججت؟ قال مع هذه التى نحن فيها واحدة.

إشهدوا علىَّ أنها حرة

ماتت جارية لرجل فلما دفنها قال: لقـد كنت تقومين بحقوقى، فلأكافئنك، اشهدوا علىَّ أنها حرة.

إن الله مسخنى كلباً وذئباً وحماراً

وكان لسابـور ملك فارس نديم مضحـك يسمى مرزبان، فظهـر له من الملك جفوة، فلما زاد موضعاً عليه تعلـم نبيح الكلاب، وعوى الذئاب، ونهَيق الحمير، وصهيل الخيل، وصـوت البغال، ثم احتال حتى دخل موضـعاً بقرب خلوة الملك وأخفى أمره، فلمـا خلا نفسه نبح نبيح الكلاب، فلـم يشك الملك فى أنه كلب، فقال: انظـروا ما هذا؟ فعوى عوى الذئـاب، فنزل الملك عن سريره، فنـهق نهيق الحمير، فمضى الملك هارباً، ومضت الغلمان يتبعون الصوت، فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل، فاقـتحموا عليه وأخرجوه عرياناً، فـلما وصلوا به إلى الملك، ورآه مرزبان ضحك الملك ضحكاً شديداً، وقـال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: إن الله عز وجل مسخنى كلباً وذئباً وحماراً وفرساً لما غضب علىَّ الملك قال: فأمر الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى.

إن صدقتم، ما فيكم من يعرف أباه

وحكى الأصمـعى أن عجوزاً من الأعراب جـلست فى طريق مكة إلى فـتيان يشربون نبيذاً، فسقوها قدحاً، فطابت نفسهـا، فتبسمت فسقوها قدحاً آخر، فاحمر وجهها وضحكت، فسقوها ثالثاً، فقالت خبرونى عن نسائكم بالعراق أيشربن النبيذ؟ قالوا: نعم، قالت: زين ورب الكعبة، والله إن صدقتم ما فيكم مَن يعرف أباه.

المريض الأحمق

مرض رجل مرة، فلما اشتد به المرض، وأحس بقرب الموت، أمر بالعيدان، والطنابير، وألات اللهو والمزامير فى بيته. فأنكروا عليه ذلك. فقال: إنما فعلت ذلك لأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه آلات اللهو، فأردت أن لا يدخل ملك الموت علىَّ لأنه من الملائكة.

عوان بين ذلك

جاء رجل إلى أبى حكيم القاضى ومع الرجل ابنته كى يزوجها من رجل. فقال له الشيخ: أبكر ابنتك أم ثَيِّبٌ؟ فقال: والله يا سيدى لا هى بكر ولا هى ثيب، ولكنها وسطة، فقال الشيخ: فإيش هى؟ عوانٌ بين ذلك. فضحكوا إلا الرجل ما فهمها.

أسأل صاحبى عن الآخر

أتى رجلُ مُفَسِّرَ المنامات فقال له: رأيت كأن معى رجلين، ونحن نمضى إلى فلان فى حاجة، فقال له المفسر: أتعرف الرجلين؟ قال: أعرف أحدهما ومنزله فى باب البصرة، أذهب إليه وأسأله عن الآخر الذى كان معنا فى المنام.

كيف لا يكون قديماً؟

يقول أبو الفرج الجوزى: سمع رجل فى زماننا قومًا يتكلمون فى القرآن. ويقول بعضهم: ليس بقديم، فقال: ما أبله هؤلاء!! قد تكلم الله بالقرآن منذ خمسمائة سنة فكيف لا يكون قديماً؟.

المغفل والكتاب

كتب مغفل على كتاب: «نظر فيه ابن فلان وأنا من ولد داود بن عيسى بن موسى وموسى هو أخو السفاح».

طلقت بلا علة

روى أبو بكر الصولى عن إسحاق قال: كنا عند المعتصم، فعرضت عليه جارية. فقال: كيف ترونها؟ فقال واحد من الحاضرين: امرأتى طالق إن كان الله عزَّ وجلَّ خلق مثلها، وقال الآخر: امرأتى طالق إن كنت رأيت مثلها، وقال الثالث: امرأتى طالق وسكت، فقال المعتصم: إن كان ماذا؟ فقال: إن كان لا شىء. فضحك المعتصم حتى استلقى وقال: ويحك ما حملك على هذا؟ قال: يا

سيدى هذان الأحمقان طلَّقا لعلة، وأنا طلقت بلا علة.

ما تقول فى إبليس؟

قيل لبعض البله وكان يتحرى من الغيبة - ما تقول فى إبليس؟ فقال: اسمع الكلام عليه كثيراً والله أعلم بسريرته.

يا شقى عدت إلى عقوق أمك؟!!

يقول ابن الجوزى: حكى لى بعض الإخوان أن بعض المغفلين كان يقود (يسحب) حماراً، فقال بعض الأذكياء لرفيق له: يمكننى أن آخذ هذا الحمار ولا يعلم هذا المغفل، قال: كيف وحبل الحمار بيده؟ فتقدم الذكى فحل الحبل من عنق الحمار وربطه فى عنق نفسه، ثم قال لصديقه: خذ أنت الحمار وانصرف، فأخذه وانصرف، ومشى المغفل وهو يسحب الرجل بدل الحمار، فجاء يجذبه كى يمشى فلم يَمْشِ، فالتفت فرآه، فقال: أين الحمار؟ فقال له: أنا هو. قال: وكيف؟ قال: كنت عاقًّا لوالدتى فمسخت حماراً بعد موتى ولى هذه المدة فى خدمتك، والآن قد رضيت عَنِّى أُمِّى فعدت آدميًّا. فقال: لا حول ولا قوة إلاَّ بالله. وكيف كنت أستخدمك وأنت ميت؟ قال: قد كان ذلك، قال: فاذهب فى دعة الله، فذهب، ومضى المغفل إلى بيته، وحكى لزوجته القصة، ثم قال: بماذا نكفر عن ذنبنا وكيف نتوب وقد سخرنا ميِّتًا؟ فقالت له: تصدق بما يمكنك، ثم مرت عدة أيام، فقالت له زوجته، اذهب واشْتَرِ حمارا لتحمل عليه، فخرج إلى السوق فرأى حماره يباع وينادى عليه. فتقدم منه وجعل فمه فى أذنه وقال: يا شقى عُدْتَ إلى عقوق أُمِّك؟!!

حججت قبل أن تحفر زمزم

شهد رجل عند بعض القضاة على رجل، فقال المشهود عليه: أيها القاضى: تقبل شهادته ومعه عشرون ألف دينار ولم يحج إلى بيت الله الحرام، فقال: بل حججت. قال: فاسأله عن زمزم. فقال: حججت قبل أن تحفر زمزم فلم أَرَهَا.

سَمِّ الله حرقت قلبى

روى أن رجلا فقيرا فاسقاً كان إذا وضع الطعام أمامه سب ولعن وقدح وفسق، بسبب الفقر وقلة الغذاء، فقالت له زوجته: يا رجل حافظ على الصلاة، وسَمِّ الله على الطعام يبارك لك فيه، ويفتح الله عليك أبواب الخير. **فقال**: لا لن

أصلى أبـداً ولن أسَمِّىَ عـلى طعام، فـقالت لـه: إذن تذهب البـركة ويأكل مـعك الشيطان، قال: يلعن البركة، ويلعن، ويلعن. . وأخذ يسب. وذات يوم لم يكن فى بيته إلا ثلاث أرغفة ومش. فقال لزوجته: هل من طعام؟ قالت: خبز ومش. فقال: ضعى لى طبق المش والخبز، فقالت: خذ رغيفـاً واحداً ودَعْ للأولاد اثنين، وسَمِّ الله على الرغيف حتى لا يأكل معك الشيطان ويكفيك. قال: لا والله لن أُسَمِّىَ. فأكل الـرغيف كله، ثم قـال: ايتينى برغـيف ثان. قالت: والأولاد؟ قـال: الله يلعن الأولاد والحياة، . . فأتت له بالرغيف الثانى وقالت: سَمِّ الله قال: لا. فأكله كله. ثم قال: ايتـينى بالرغيف الثـالث. قالت: لم يَبْق لـلأولاد شىءٌ. خُذْ وسَمِّ الله. قال. لا والله. وأخذ يأكل الخبز بالمش، والزوجة تقول سَمِّ الله، وهو يقول: لا ـ فظهـر له الشيطـان، وقال له: سَمِّ الله يا ابن الـكلب حرقت قـلبى يعنى بـتأكل لحمة؟!!

كبسة

كان هـناك رجل يظـهر الصـلاح ويبطـن الفسـق وكان يتـاجر فـى السمـوم (المخدرات) وجيرانه لا يعلمون، ويعطى جيـرانه الأموال والخيرات، ويظهر الطاعة والصلاح. وذات يوم حمل كمية كبيرة مـن المخدرات فأخفاها بالقرب من المقابر، وعاد إلى بـيته، فاعـترته أزمة قلـبيه فمـات، فخرج الناس لـتشييع جـنازته وهم يقولون: مات الرجل الصالح، وحملـوا جنازته حتى إذا وصلوا بالقرب من المكان الذى دفن بـه المخدرات، وقف النـعش بالناس، فـكبر الـناس، لكن النـعش لم يتحرك، فكبر الصوفية والدراويش: الله أكبر هو ولى من أولياء الله، وأراد أن نبنى له ضريحًا هاهنا، لكن صديقاً لـه كان يمشى فى الجنارة كان يعرف عنه كل شىء، وكان يعرف أنه دفن المخدرات بهذا المكان، ذهـب إلى النعش، وكَبَّرَ، لكن النعش لم يتحرك، فـوضع رأسه بجوار أذن الميت ثم صرخ: إلحق كبـسة ـ(الحكومة)ـ. . فطار النعش إلى القبر.

هذا والحمد لله رب العالمين.

المؤلف/ محمد عبد الملك الزغبى

المنصورة.

المصادر والمراجع

١ـ أخبار الحمقى والمغفلين ـ لأبى الفرج الجوزى.
٢ـ المستطرف فى كل فن مستظرف ـ للأبشيهى.
٣ـ طرائف ونوادر من عيون التراث العربى ـ للدكتور نايف معروف.
٤ـ الأذكياء ـ لأبى الفرج الجوزى.
٥ـ نزهة القارئ ـ للإسكندرى.
٦ـ الأغانى ـ للأصبهانى.
٧ـ من تاريخ النحو ـ للأفغانى.
٨ـ البخلاء ـ للبغدادى.
٩ـ طرائف الأطباء ـ للتكريتى.
١٠ـ الفكاهة فى الأدب العربى ـ للحوفى.
١١ـ الأعلام ـ للزركلى.
١٢ـ أدب الجاحظ ـ للسندوبى.
١٣ـ نكت الهميان فى نكت العميان ـ للصفدى.
١٤ـ أخبار جحا ـ فرج.
١٥ـ بهجة المجالس وأنس المجلس ـ للقرطبى.
١٦ـ وفيات الأعيان ـ لابن خلكان.
١٧ـ ذَمّ الهوى ـ لأبى الفرج الجوزى.
١٨ـ العقد الفريد، لابن عبد ربه.
١٩ـ روضة المحبين ـ لابن قيم الجوزية.
٢٠ـ حياة الحيوان ـ للدميرى.
٢١ـ مصارع العشاق ـ للسراج.
٢٢ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين النحاة ـ للسيوطى.
٢٣ـ حسن التقاضى فى سيرة الإمام أبى يوسف القاضى للكوثرى.
٢٤ـ طرائف وأخبار ـ لزينب الأحمدى نقلاً عن أخبار الحمقى والمغفلين.

الفهرس

الموضوع	الصفحة